الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم العلوم الإنسانية

التصنيف:

الرقم التسلسلي :

مذكرة بعنوان :

نيلسون مانديلا ودوره في مكافحة التمييز العنصري (1918م-2013م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في التاريخ تخصص:حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

✍ زهيرة عزيزي

✍ مريم التوهامي

إشراف الأستاذ:

✍ محمد مرغيت

السنة الجامعية :(1434-1435)هـ
(2013 -2014)م

الإهـــداء

إلهي لا تطيب اللحظات إلا بذكرك . . .

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك . . .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة . . .

إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى من أرضعتني الحب والحنان . . .

إلى من ضحت لتنير لي درب العلم . . .

إلى جوهرة حياتي ،أمي الغالية . . .

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح . . .

إلى من كلت أنامله ليقدم لي لحظة السعادة، والدي العزيز . . . أدامهما الله لي

إلى إخوتي أدامهما الله سنداً لي، عبد الحميد وزوجته " باهية "، وعبد القادر

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل في الحياة إخوتي ، فاطنة وأولادها ، وَوهيبة التي رافقتني درب العلم ولا تزال حتى

الآن، ومريمة الحنونة .

إلى روح أختي عائشة الطاهرة رحمة الله عليها .

إلى جميع أفراد عائلتي كبيراً وصغيراً ،إلى كل أرواح أجدادي . إلى كل الأقرباء والأصدقاء

إلى الأخت التي لم تلدها لي أمي ،إلى من تتميز بالوفاء . . . إلى

من شاركتني اصعب اللحظات وأجملها طيلة مراحل البحث . . . أختي

وصديقتي "مريم التوهامي

إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات أتمنى أن أتذكرهم في كل وقت خصوصا ؛ نورة،

وخديجة، ومبروكة، والسطور لا تعد لتحصيهم . . . .

إلى كل رواد العلم أهدي هذا العمل المتواضع

زهيرة

الإهـــداء

أهدي ثمرة جهدي هذا:

الى منارة العلم والإيمان سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

الى من أرضعتني الحب والحنان، الى رمز الحب والبلسم والشفاء

والقلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة حفظها الله ورعاها.

الى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، وكلت أنامله

ليقدم لي لحظة سعادة،

الى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

أبي العزيز أطال الله في عمره.

الى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، الى من أثروني على أنفسهم

وأظهروا لي ماهو أجمل في الحياة،إخوتي:أمحمد، نصيرة، أم الخير، شريفة.

الى من راعوني بمحبتهم وشاركوني نجاحي وأفراحي عائلتي الكبيرة :

أعمامي وزوجاتهم وأبنائهم كل واحد باسمه،وعماتي وأبنائهن،والى خالي وزوجته،والى كل الأهل والأقارب

والخلان.

الى توأم روحي ورفيقة دربي، الى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة

الى صديقتي وأختي "فاطمة".

الى الأخوات التي لم تلدهن أمي، الى من تحلوا بالايخاء

وتميزوا بالوفاء صديقاتي :

نجاة،الزهرة، خولة، عايدة ،كلثوم، لطيفة، رشيدة،الزهراء.

الى من ذاقت معي حلاوة ومرارة هذا العمل

أختـــــي الغالية :عزيزي زهيرة.

الى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنارة عقلي بالعلم النافع.

الى كل هؤلاء جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

مريم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

إبراهيم الآية 08.

شكرا لله بدءا وختاما شكرا له وحمدا على نعمة العلم والعقل والإيمان.

نتقدم باسمى ايات الشكر والامتنان والتقدير الى أستاذنا

المشرف " مرغيت محمد "الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته،

التي أنارت طريقنا لإتمام هذا البحث المتواضع.

الى من زرعوا التفاؤل في دربنا وقدموا لنا المساعدات والمعلومات، ربما دون أن يشعروا بذلك فلهم منا كل الشكر والاحترام،وأخص منهم :الخال مبروكة، العايبي علي ،التوهامي مبروكة،زين الدين ولد الزين، كرامي عبد الكريم ، وأستاذة الانجليزية بلبالي رشيدة .

كما نتوجه بالشكر الجزيل كل من أشعل شمعة في دروب عملنا، الى من وفق على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا الى أساتذتنا الكرام في قسم التاريخ وأخص بالذكر تخصص تاريخ ماستر حديث ومعاصر.

الى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

الى كل هؤلاء فائق التقدير والاحترام.

بسم الله الرحمان الرحيم

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ
فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾

الروم الآية 22

مقدمة

1-التعريف بالموضوع وأهميته:

لقد انتشرت ظاهرة التمييز العنصري في مختلف قارات العالم ، فظهرت في قارة أسيا وإفريقيا و أروربا وأمريكا الشمالية ، و كل قارة انفردت بخصوصيتها المحلية والإقليمية ، إلا أن جميعها تصب في فكرة أساسية مفادها التفريق العنصري الذي تميز بين الأجناس الأخرى في مختلف المجالات .
وقد عانت القارة الإفريقية من عدة صراعات داخلية على مر التاريخ ، حيث تمحور ذلك الصراع في أساسه حول الصراع على السلطة من قبل الرجل الأبيض الذي ظل يحمل نظرية التفوق الحضاري والتطور الاقتصادي ، الذي يعطيه الحق –في نظره – إلى استعباد الشعوب الضعيفة بحجة الأخذ بأيدها إلى التطور والازدهار .

ويعد دولة جنوب إفريقيا من أكثر المناطق توترا، حيث شهد قضية عصيبة وهي قضية التمييز العنصري ، التي حاول أصحابها إيجاد مبررات منها، أن الهدف الأساسي من ذلك يكمن في التنمية المنفصلة للمجموعات العرقية العديدة التي يتكون منها السكان. وتعرف هذه السياسة باسم (الابارتهيد)، وهي كلمة تعني الفصل في اللغة الأفريكانية ، وقد أصبحت هذه السياسة رسمية منذ وصول الحزب القومي إلى السلطة عام 1948.كما عمل على تطبيقها على جميع المستويات وكافة الأصعدة ، فقد كان لزاماً على السود إبراز هويتهم الشخصية للدخول في الأحياء التي يقطنها البيض، كما أن المدارس كانت معزولة عزلاً عنصرياَ كاملاً،ولم يكن متاحاً لغير البيض الالتحاق بالوظائف العليا .

وفي ظل هذه الأوضاع القاسية ظهرت المقاومة على يد القوى الوطنية السوداء في جنوب إفريقيا، ولعل من بين الشخصيات الإفريقية الأكثر شهرة التي حملت النضال ضد هذه الظاهرة الزعيم الإفريقي نيلسون مانديلا الذي أصبحت قضية تحقيق العدالة والديمقراطية مبدئه الأساسي ومنهجه الفكري الذي عمل على تطبيقه طوال فترة حياته .

2- دوافع اختيار الموضوع

ومن الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع :
- الرغبة في التعرف على تلك السياسة البغيضة التي تعاني منها قارتنا الإفريقية بصفة عامة و الجنوب الإفريقي على وجه الخصوص.

– محاولة الكشف عن الخطوط العريضة التي تسير عليها السياسة العنصرية في جنوب إفريقيا و التعرف على أهدافها الحقيقة ومدى انعكاساتها على المجتمع الإفريقي .

– محاولة الكشف عن خبايا هذه السياسة ،التي تدعي حكومة جنوب إفريقيا بأنها تقوم على التنمية المنفصلة كل عرق على حدة والعمل على تطويره ، معتقدة أن الشعوب الإفريقية هي المستفيدة منها،ولكن في الحقيقة هي ضمانا لسيطرة وتفوق العنصر الأبيض.

–توعية الفرد والمجتمع من خطر التمييز العنصري ،والتنبيه إلى انعكاساته الوخيمة.

– التعرف عن كثب على ذلك الزعيم الإفريقي الذي حير العالم، بما قام به من انجازات في سبيل محاربة التمييز العنصري .والتعمق في دراسة حياته الشخصية والسياسية ،من خلال الاطلاع على مؤلفاته ووثائقه الشخصية.

– الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي للقارئ ،من خلال التعرف على ابرز مكافحي التمييز العنصري الزعيم الإفريقي نيلسون مانديلا.

3–حدود الدراسة :

أما الإطار التاريخي لهذه الرسالة فبدأ تلقائياً ومنطقياً من ميلاد المناضل نيلسون مانديلا سنة 1918م إلى غاية وفاته في ديسمبر 2013م ، وهي مرحلة حافلة بالأحداث والتحولات العالمية عقب نهاية الحرب العالمية الثانية ، وما ميز هذه الفترة ترسيخ وتعزيز الفصل العنصري في أجهزة الحكومة منذ سنة 1948م .إلى أن عرفت حكومة جنوب إفريقيا مرحلة انتقالية نحو الديمقراطية من خلال إلغاء قوانين التفرقة العنصرية وأجهزتها ،وإنتخاب نيلسون مانديلا رئيساً للحكومة.

4–إشكالية الموضوع:

تتمثل إشكالية هذا الموضوع في محاولة الإجابة على جملة من التساؤلات أهمها:كيف كانت أوضاع جنوب أفريقيا في ظل سيطرة الرجل الأبيض ،وما العلاقة التي كانت تربطهم بالسكان الأصليين ؟

ما حقيقة التمييز العنصري وما انعكاساته على الأمم الإفريقية؟

ما هو رد فعل الإفريقيين و الموقف الدولي من هذه السياسة ؟

- وما الجهود التي بذلها نيلسون مانديلا في القضاء على التمييز العنصري ؟

5-المناهج المعتمدة:

اعتمدنا في دراستنا على ثلاث مناهج أساسية :

- المنهج التاريخي: إذ نحن بصدد دراسة ظاهرة تاريخية فحواها التمييز العنصري من نشأته الى القضاء عليه.
- المنهج الوصفي: المناسب لتقرير الحقائق ووصف الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية، التي كانت سائدة في جنوب إفريقيا في القرن 20م.
- المنهج التحليلي: من خلال استقرائنا للأحداث والجداول ومناقشتها وربطها ببعضها البعض بهدف الوصول إلى استنتاجات التي تساعدنا في دراسة هذه الظاهرة.

6-صعوبات الدراسة :

لا تخلو أي دراسة من بعض العوائق والعراقيل، فقد اعترضتنا جملة من الصعوبات ولعل من أهمها :

_ندرة الدراسات العلمية الأكاديمية المتخصصة في دراسة شخصية نيلسون مانديلا-حسب علمنا- مما يجعل هذا الموضوع يفتقد للمزيد من البحث والتعمق والتخصص كما أن أغلب المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع كانت أجنبية مما يتطلب منا ترجمة دقيقة.

إن طبيعة هذا البحث المتمثلة في الدراسة التاريخية لشخصية عالمية تتطلب منا الكثير من الجهد والعمل المضني في سبيل الحصول على المادة العلمية . كما أنه من الصعوبة بمكان الإلمام بكافة الجوانب المتعلقة بهذه الشخصية الفذة .

7-خطة الدراسة :

و لمعالجة الإشكالية المطروحة فقد سرنا وفق خطة منهجية بدأناها بمقدمة و أربعة فصول ثم خاتمة، ومجموعة من الملاحق ذات علاقة مباشرة بالموضوع.

تناولنا في الفصل الأول الأوضاع العامة لجنوب إفريقيا في القرن 20م، من خلال سيطرة الرجل الأبيض على مقاليد الحكم ،إضافة الى استحواذ الأقلية البيضاء على القطاع الاقتصادي ،والحيلولة دون اندماج السود مع البيض في مختلف المجالات .

كما تعرفنا في الفصل الثاني على مختلف التعاريف المتعلقة بالتمييز العنصري ،و الى المجالات التي طبق فيها،وردود الأفعال الدولية ضد هذه السياسة العنيفة.

وخصصنا الفصل الثالث لدراسة حياة نيلسون مانديلا الشخصية، مولده ، ونشأته وأبرز المحطات التي انغرست في ذهنه بداية من طفولته ، مروراً بتكوينه وتحصيله العلمي والمعرفي الذي ساهم في تكوين شخصيته، كما تعرفنا عن كثب على حياته الزوجية .

أما الفصل الأخير تعرضنا إلي النضال السياسي لنيلسون مانديلا ، متعرفين على حياته في السجن، ثم الأحداث التي تلت خروج مانديلا من السجن من رئاسته لجنوب إفريقيا وجهوده في تطبيق المصالحة الوطنية، الى أن تقاعد عن العمل السياسي، وأشرنا كذلك إلى جهود مانديلا الخارجية، الى أن وافته المنية.

أما الخاتمة فقد خصصناها لرصد مختلف النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.و انهينا بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق (صور وخرائط).

8- أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع على مجموعة من المصادر والمراجع وبعض المقالات السياسية أهمها:

رحلتي الطويلة في طريق الحرية لنيلسون مانديلا، وكتاب مانديلا السيرة الموثقة،لانطوني سامبسون ،وكذلك كتاب نيلسون مانديلا للويس هليفاند، و تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لجعفر عباس حميدي،ومقالات الأمم المتحدة في مناهضة الفرقة العنصرية لبطرس غالي بطرس.

9- الدراسات السابقة للموضوع:

لقد حظي موضوع التمييز العنصري بدراسات متنوعة أكاديمية منها وعامة،خاصة إذا علمنا أن هذه الظاهرة كانت محل اهتمام العديد من المنظمات والمفكرين، منهم ابراهيم كمال محمد شحاتة في كتابه التمييز العنصري العالمي ، وويير جديون في كتابه تاريخ جنوب أفريقيا،وكذلك مارك فرو في كتابه الاستعمار الأسود.

أما الدراسات المتعلقة بشخصية نيلسون مانديلا، فقد كانت قليلة وأن وجدت فهي في ايطار الدراسة والبحث.

الفصل الأول

الأوضاع العامة في جنوب إفريقيا في القرن 20م

المبحث الأول: الوضع السياسي في جنوب إفريقيا خلال القرن 20م.

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي في جنوب إفريقيا خلال القرن 20م.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في جنوب إفريقيا خلال القرن 20م.

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية في جنوب إفريقيا خلال القرن 20م

الأوضاع العامة في جنوب إفريقيا خلال القرن 20م

يعالج هذا الفصل الواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لجنوب إفريقيا منذ مطلع القرن العشرين، وتحديد نوع العلاقة بين السكان الأصليين الإفريقيين والبيض الأفريكانز، وسنشير إلى مدى تأثير تلك العلاقة على مختلف الميادين، والتي تشكل عنها ما يعرف بالتمييز العنصري في حق الإفريقيين وسيطرة الأقلية البيضاء على الأغلبية السوداء. ولتوضيح الوضع السائد في جنوب إفريقيا خلال القرن العشرين قسمنا الفصل إلى أربعة مباحث:

تناولنا في المبحث الأول الوضع **السياسي** جنوب افريقيا خلال القرن 20م، حيث وضحنا فيه طريقة وأساليب الحكم الانجليزي لجنوب إفريقيا، كما تطرقنا إلى أهم المؤسسات الحاكمة والأحزاب السياسية المطبقة لسياسة الفصل العنصري، وكذا رد فعل الإفريقيين (النخبة المثقفة) من السياسة العنصرية، والقوانين التعسفية.

أما البحث الثاني فدرسنا فيه الحياة الاقتصادية لجنوب افريقيا والتحولات التي طرأت على الوضع الاقتصادي بقطاعاته المختلفة من زراعة وصناعة وتجارة.

أما المبحث الثالث: فعالجنا فيه الوضعية الاجتماعية للإفريقيين وما ترتب عن سياسة الفصل العنصري، من عوامل تفكك لروابط الأسرية والقبلية، وتقسيم المجتمع إلى طبقات مختلفة.

أما المبحث الرابع تناولنا فيه الإيديولوجية التي أتبعتها الحكومات العنصرية في الجانب الثقافي، من جهة التعليم مع مختلف أطواره ومن مساهمة الحركة التبشيرية في وضع العراقيل والعوائق الثقافية في وجه الإفريقيين من جهة أخرى.

المبحث الأول: الوضع السياسي لجنوب افريقيا خلال القرن 20م

لقد اختلفت الأساليب السياسية التي أتبعها الاستعمار في افريقيا من دولة إلى أخرى، وذلك حسب تكوين الدولة المستعمرة، فالسياسية التي سار عليها الانجليز في جنوب افريقيا ورثها عن الهولنديين الذين سبقوهم إلى المنطقة، والتي نتج عنها ما يعرف بسياسة التمييز العنصري فيما بعد.[1]

بعد سيطرة الانجليز على جمهوريتي البوير (الترانسفال و الأورانج) وإرغامهما على الاستسلام وقبول شروط الصلح الذي عقد بينهما وعرف بصلح بريتوريا وذلك في 02 ماي 1902، وبموجبه أصحبت الجمهوريتان ضمن المستعمرات البريطانية مع منحهم استقلالاً داخلياً، وبالتالي ضمت المستعمرتان إلى ما يعرف بإتحاد جنوب إفريقيا.[2]

1- إتحاد جنوب إفريقيا:

كان بجنوب إفريقيا ولايات مستقلة في إدارة شؤونها الداخلية تحت إشراف وزارة المستعمرات البريطانية، ولتفادي التنافس بين الولايات على المصالح، قرر رئيس حكومة ولاية "الكيب" إيجاد حكومة واحدة للتنسيق بين مصالح الجميع في ما يعرف باسم "اتحاد جنوب إفريقيا"،[3] بحيث يتكون ذلك الاتحاد من أربع ولايات وهي: الكيب، والناتال، والترانسفال، والأورانج*، وعينت الحكومة الانجليزية (ملنر)* حاكماً عاماً على الولايات.[4]

وفي عام 1907م أقر وضع دستور واحد للإتحاد يجمع الولايات في لندن، كما أقره البرلمان البريطاني في سبتمبر 1909م وعرف باسم "دستور جنوب إفريقيا South African) (Act وبدأ العمل به في 30 سبتمبر 1910،[5] حيث نص على ما يلي:

---

[1]- موسى (فيصل محمد): موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، (د ط)،(د م)، 1997، ص 207.

[2]- شوقي (عطا الله الجمل)، إبراهيم(عبد الله عبد الرزاق) : تاريخ إفريقيا الحديث ط 2، دار الزهراء، الرياض، 2002م، ص 307.

[3]-ياغي (حلمي محروس إسماعيل) : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة الشباب الجامعي، أسكندرية، ص 58.

*- أنظر الملحق رقم :01.

*- رئيس اللجنة التي كلفتها بريطانيا للتحقيق في شكوى البريطانيين بجنوب إفريقيا، اتهام حكومة جنوب إفريقيا بأنها تسعى إلى سحقهم. أنظر:رياض (زاهر) : استعمار القارة الإفريقية واستقلالها، ط1، معهد الدراسات الإفريقية ، 1969، ص174.

[4]- شوقي (عطا الله الجمل) : المرجع نفسه، ص 307.

[5]- موسى (فيصل محمد) : المرجع السابق ، 58.

1) يتكون الاتحاد من أربع ولايات.
2) كل ولاية تحتفظ بشخصيتها المستقلة حتى تتيح لها التصرف الداخلي المستقل.
3) لكل ولاية مجلسها التشريعي المحلي الخاص بها، له حق التشريع وفرض الضرائب، وسن القوانين الخاصة الإدارة، والتعليم والزراعة والصحة، وللحكومة المركزية حق المعارضة.
4) لكل ولاية مجلس تنفيذي مؤلف من أربع أعضاء ينتخبون من قبل المجلس التشريعي.
5) للإتحاد حكومة مركزية تتكون من حاكم عام يساعده مجلسان الأول منتخب ويضم 149 عضواً، والثاني للشيوخ ويضم 40 عضواً.[1] وبعد ذلك أصبح للإتحاد وحدة سياسية واحدة يحكمها حاكم عام مستقلاً في إطار ما يعرف باسم الدومنيون[*] داخل الكومنولث البريطاني عام 1934.[2]

وتتمثل السلطة التنفيذية برئيس ومجلس يمارس السلطة في البلاد، حيث يتم تعين الرئيس من قبل البرلمان ويضم: مجلس النواب ومجلس الشيوخ برئاسة المحكمة العليا، حيث ينتخب مجلس النواب لمدة 5 سنوات بالاقتراع المباشر (البيض)، وليس للمجموعات الآسيوية والإفريقية حق التمثيل فيه. كما يتألف مجلس الشيوخ من54 شيخاً، منهم 43 ينتخب بالإنتخاب غير المباشر، و11 بواسطة التعيين، وبرلمان من الأقلية البيضاء وهو يعبر في تمثيلية عن سياسة الأبارتهيد.

أما السلطة القضائية،فقد تميزت بإزداوجية الأصول الهولندية والانجليزية للقانون المعمول به في جنوب إفريقيا، حيث تتمثل السلطة القضائية في مايلي:

1. القانون العرفي الذي يميز النظام القضائي.
2. قانون العقوبات المطبق في المواضيع الإفريقية.[3]

2–قوانين الفصل العنصري في المجال السياسي:

[1]– حميدي (جعفر عباس) : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، ط1، دار الفكر، 2002، ص 284.

[*]– **الدومنيون:** مصطلح إنجليزي معناه: القوة والهيمنة، وهو نظام عن يربط بريطانيا بمستعمراتها عن طريق ربط سياساتها االخارجية بالتاج البريطاني دليلاً على ولائها له. أنظر :زوزو (عبد الحميد) : تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا، **الجزائر، (د ط)، (د ن)، (د م)**، 2002م، ص 33.

[2]– بوعزيز (يحي) : الاستعمار الأوربي الحديث، دار البصائر، (د م)،2009، ص 54.

[3]– الكيالي (عبد الوهاب) : موسوعة السياسية، مج 2، دار الهدى (د م)، (د ت)، ص 108.

لقد فرض العنصر الأبيض سيطرته على الإفريقي الأسود، وحرمانه من كل الحقوق السياسية المشروعة، وذلك من خلال إتباع أساليب تقييدهم في تحركاتهم، ويتضح ذلك في إصدار عدة قوانين شملت مختلف نواحي الحياة والتي تعطي للبيض حق السيطرة اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً،[1] ففي الميدان السياسي نجد مثلاً:

أ– قانون التمثيل النيابي لوطنيين عام 1936، حيث بمقتضاه تم نقل أسماء الإفريقيين في ولاية الكيب من سجل الناخبين إلى سجل مخصص لغير البيض، وأصبح يمثل الإفريقيين ثلاثة أعضاء منفصلين من الأوربيين كتعويض لهم.[2]وبذلك حرم على الأفارقة ممارسة النشاط السياسي العلني و المشاركة في الانتخابات وإصدار الصحف السياسية.[3]

ب– وكذا قانون التمثيل الهندي الذي أصدره الجنرال (سمطس) بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك سنة 1946 حيث أدى هذا القانون إلى تقييد حق الهنود في شراء الملكية الأوروبية في ناتال، في حين منحهم مع هنود الترانسفال الحق في أن يمثلهم شيخ منتخب وشيخ معين علاوة على ثلاثة أعضاء بيض يمثلونهم في الجمعية العمومية.[4] أيضاَ قانون الأمن العام لعام 1953م، الذي خول للسلطات العنصرية حق إعتقال المواطنين الإفريقيين بلا محاكمة.

شهدت جنوب إفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية تغييرات جذرية على التفرقة العنصرية خصوصاً بعد انتخابات 1948م، التي حقق فيها الحزب الوطني الافريكاني فوزاً كاسحاً، وقبول البوير لسياسة العنصرية، مما أعطى للحكومة حق التصرف والحفاظ على نقاء العنصر الأفريكاني، وبالتالي إصدار العديد من القوانين لتأكيد وتعزيز الفصل العنصري منها:

- قانون سلطات البانتو عام 1948م، حيث تَم بموجبه إلغاء المجالس المحلية والعامة لقبائل البانتو.[5]

---

[1]– عبد الوهاب (دفع الله أحمد) : التطور التاريخي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا، 1652–1990، ص 37.

[2]– مخَّول (موسى): موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن 20م، إفريقيا، ط1، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 2007م، ص 351.

[3]– حميدي (جعفر عباس) : المرجع السابق، ص 285.

[4]– مخوَّل (موسى) : المرجع نفسه، ص 356.

[5]– عبد الوهاب (دفع الله أحمد) : المرجع السابق، ص 41.

- وقانون مكافحة الشيوعية لسنة 1951، أعطى للحكومة السلطة في إيقاف أية منظمة لا تروق لها، وطرد إي معارض لها من الحياة العامة.[1]

ولم تقتصر تلك التشريعات على تصنيف السكان عنصرياً من حقوقهم السياسية والاقتصادية فقط، بل عزلتهم حضارياً واجتماعياً و جغرافياً،[2] وذلك من خلال تحديد أماكن إقامتهم في ثماني مستوطنات تشكل 13% من مساحة البلاد، وأطلق عليها اسم البانتوستانات *وذلك بموجب قانون البانتو عام 1951م.[3]

وهكذا أدت سياسة العزل والفصل العنصري إلى حرمان الأفارقة من فرص التقدم والتطور، وانقسام البلاد إلى عالمين، عالم متقدم (أبيض)، وعالم متخلف (إفريقي).

الأحزاب السياسية العميلة للفصل العنصري:

نذكر عدد من الأحزاب السياسية الأكثر تطبيقاً لسياسة الفصل العنصري:

1. الحزب الوطني الافريكاني:

تأسس عام 1912 بزعامة الجنرال (هرتزوج)* وهو من أوائل من دعو إلى سياسة الفصل العنصري بين البيض والسود، وهو صاحب نظرية " **أن الأسود المتأخر لا يستطيع النهوض بمستواه إلى درجة المجتمع الأبيض الحديث، وأنه من العبث تضيع الوقت والجهد في محاولة تغيير الحقائق.**" وكان الحزب وراء القوانين العنصرية واستخدام القسوة ضد الحركة الوطنية السوداء، وقد خلف (هرتزوج) القس (دانيل فرانسو مالان) الذي كان أشد المتعصبين لسياسة الفصل العنصري، حيث سمى الجنس الأفريكانية "بالجنس المختار من الله لسيادة الأرض". ونجح الحزب في الوصول إلى السلطة إثر فوزه في انتخابات 1948.[4]

---

[1]- مخوّل (موسى) : المرجع السابق، ص 359، 360.

[2]- الكيالي (عبد الوهاب) : المرجع السابق، ص 108.

*- انظر الملحق رقم 02.

[3]- عبد الوهاب (دفع الله أحمد) : المرجع السابق، ص 44.

*-رئيس وزراء إتحاد جنوب إفريقيا. أنظر رياض (زاهر):المصدر السابق، ص178.

[4] عبد اللطيف (مها) : المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999، ص 71، 72.

2. الحزب المتحد:

وهو الذي انشق عن الحزب الوطني عام 1912م وأسسه كل من (سمطس وبوتا)، ولا يختلف في منهجه عن الحزب السابق.[1]

3. حزب جنوب افريقيا:

تأسس عام 1977 يدعم النظام الفيدرالي القائم على التمييز العنصري بزعامة البيض يتزعمه ((ميبورغ ستراپشر).[2]

رد فعل الوطنيين الإفريقيين من سياسة الفصل العنصري:

تعرض النظام العنصري في جنوب افريقيا إلى مقاومة السود من أجل حصولهم على حقوقهم الاجتماعية والسياسية وغيرها وكان ذلك في شكل منظمات وطنية وأحزاب سياسية ومنها:[3]

1. الحزب المؤتمر الوطني الأفريقي A.N.C:

تأسيس عام 1912، كان يدعو للدفاع عن حقوق الأغلبية (السود)،[4] ويهدف الحزب إلى التفاهم المتبادل وجمع شعب المنطقة على صعيد واحد، والشعب هو الذي سيحكم على أساس العدل والمساواة. ناضل المؤتمر في بداية أمره نضال سياسي سلمي عن طريق تجمعات شعبية وصراعات فكرية،[5] لكن منذ 1961م – بموجب قانون الطوارئ الذي أصدرته حكومة جنوب إفريقيا، وعلى إثره أعتقل العديد من قادته – تغيير النضال من سياسي إلى مسلح ومواجهة العنف بالعنف، ودفع العمال إلى القيام بإضراب لانتزاع حقوقهم ومنها إضراب عمال ميناء دوربان في عام 1973م، وإضراب عمال المناجم في نفس السنة. وفي عام 1976م حدثت انتفاضة جماهيرية في مدينة سويتو(swet)[6] احتجاجاً على نظام التعليم باللغة الأفريكانية و رفع شعارات تطلب بإلغاء التفرقة العنصرية والمساواة في الحقوق السياسية والديمقراطية، حيث قوبلت بإرهاب وحشي ذهب ضحيته حوالي 600 قتيل وجريح

[1]– حميدي (جعفر عباس) : المرجع السابق، ص 286.

[2]– الكيالي (عبد الوهاب) : المرجع السابق، ص 110.

[3]– عبد اللطيف (مها) : المرجع نفسه ، ص 75.

[4]– عتريس (محمد) : معجم بلدان العالم، دار الثقافة للنشر، ط1، 2002م، ص 237.

[5] – جديون (وير) : تاريخ جنوب إفريقيا، (د ط)، تر: عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، ص 260، 261.

[6]– حميدي (جعفر عباس) : المرجع السابق، ص 289.

إفريقي والحكم بالسجن المؤبد والإعدام على بعض القادة، وأصبحت مذبحة سويتو مثالاً للنضال الوطني ووصمة سوداء في وجه الحكومة العنصرية. [1]

المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي لجنوب افريقيا

لقد ارتبط الوضع الاقتصادي في جنوب افريقيا بالواقع السياسي وبالتالي فهو مرتبط بسياسة الفصل العنصري ارتباطاً مباشراً، وذلك من خلال سيطرة البيض على مقاليد الحكم ومفاتيح الثروة الاقتصادية، وخصوصاً بعد اكتشاف الماس عام 1867م والذهب عام 1886، والاستيلاء على أراضي الإفريقيين وتحطيم نظمهم الاقتصادية.[2]

وبالتالي فإن الحياة الاقتصادية في جنوب افريقيا تقوم على ما يلي:

1. **الزراعة:** تعتبر جنوب إفريقيا من البلدان الزراعية الهامة، على الرغم من أن أراضيها الصالحة للزراعة لا تتعدى 10.9% من مجموع مساحة البلاد،[3] فتختلف مناطق الزراعة بأنماطها حسب تصنيف المزارع فالمزارع الأروبية (البيض) تسود فيها الزراعة الكثيفة، أما المزارع الافريقية تسود بها الزراعة المعيشية رغم شساعة أراضيهم، إلا أن الإنتاج أغلبه يأتي من مزارع

[1] – مخوَّل (موسى) : المرجع السابق، ص 368.

[2] – عبد اللطيف (مها) : المرجع السابق، ص 68.

[3] – الكيالي (عبد الوهاب): المرجع السابق، ص 111.

أ. **المزارع الأروبية:**

بعد قانون العزل عام 1951 الذي تمَّ بموجبه عزل الإفريقيين في مستوطنات خاصة والبيض استولوا على أراضيهم الغنية بثرواتها المعدنية والزراعية،[1] وكذا منعهم من الحصول على فرص اقتصادية بصفة عامة، واستغلال محاصيلها الزراعية بحيث تعتبر أرض جنوب افريقية أرض زراعية، وأهم المحاصيل في مزارع الأروبين هي:

1- الحبوب: وأهمها: القمح والذرة وهي من المحاصيل الرئيسية حيث يتركز إنتاج المحصولين. في المناطق الممطرة وهي : الأورانج، وجنوب الترانسفال، وبلوموفتين،[2] وتعتبر الذرة من أهم صادرات البلاد، كما أنها الغذاء الرئيسي لمعظم السكان، وتستعمل على نطاق واسع كعلف للماشية.[3]

2-قصب السكر:ترتكز زراعة هذا المحصول في سهول الناتال حيث توصلت المنطقة إلى ازدهار اقتصادي واضح بعد إدخال زراعة قصب السكر فيها، وتم استخدام الهنود للعمل في الحقول.[4]

الفاكهة: ما يميز مناخ جنوب إفريقيا أنه صالح لزراعة أنواع عديد من الفاكهة وهذا المنتوج يعتبر خدمة لسوق المحلية، وتم تطويره من أجل التصدير. وأصلح المناطق لزراعة الفواكه خاصة العنب والحمضيات هي منطقة الرأس ذات المطر الشتوي، هذا بالإضافة إلى محاصيل أخرى تحتاج إلى رأسمال وخبرة كبيرة كالتبغ والخضروات....الخ.

وبسبب سياسة الفصل والعزل العنصريين الذي مارسه البيض ظلت مزارعهم تعاني من قلة كفاءتها، ولتخفيف من ذلك اعتمدواْ على الأرباح الصناعية. [5]

مزارع الإفريقيين في المعازل:

أن النصيب الأصغر من الأرض المخصص للإفريقيين اعترته عوامل التعرية المستمرة، وظل يخضع لأبسط طرق الزراعة البدائية. وهذا ما يؤدي إلى الإضرار بالتربة، وذلك كله ناتج عن نقض الوسائل

---

[1] - عبد اللطيف (مها) : المرجع السابق ، ص 71.

[2]- رياض (محمد)، عبد الرسول (كوثر) : إفريقيا دراسة لمقومات القارة، دار النهضة العربية؛ بيروت، ص 589.

[3] - العقاد (عبد الغني): الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية، د ط، دار المريخ، الرياض، 1982، ص 319.

[4] - رياض (محمد)، عبد الرسول (كوثر) : المرجع نفسه ، ص 589.

[5]- يحي (جلال) : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، المكتب الجامعي الحديث، 2010 ، ص 296.

والإمكانيات والاعتماد على النظم التقليدية، وبالتالي يؤدي ذلك إلى نقص لقمة العيش وحتى اليد العاملة، لأن معظم الرجال يقضون أوقاتهم خارج المعازل في المناجم أو المصانع، ويعودون من حين لآخر، مع ما اكتسبوه من أرباح لتسيير حالهم، وهذا ما أدى إلى زيادة المصاعب بالنسبة لأية محاولة لتحسين أو تنمية زراعية في المعازل، وبالتالي فالسياسة العنصرية عملت على امتصاص عناصر الشباب الفتية في المدن والمناجم ولا يبقى في المعازل سوى كبار السن.[1]

أما بالنسبة **للماشية والأغنام**، فإنها تلعب دوراً هاماً في الحياة الاقتصادية لجنوب افريقيا، حيث تقوم تربية أعداد كبيرة من الأبقار في شرق البلاد حيث ترتكز الرطوبة، في حين تزداد أهمية تربية الأغنام في المناطق الجافة في الوسط والغرب[2]

فالدولة تمتلك 12 مليون من رؤوس الماشية و38 مليوناً من رؤوس الأغنام، بالإضافة إلى قرابة خمسة ملايين من الماعز، وذلك من أجل إنتاج اللبن والصوف واللحم. حيث تعتبر جنوب افريقيا ثاني بلد في العالم من حيث إنتاج الصوف بعد استراليا. إلى جانب الماشية والأغنام يوجد أيضاً تربية النعام من أجل الحصول على الريش[3]

كما تعد حرفة صيد الأسماك من الحرف الهامة في جنوب إفريقيا، حيث يجرى صيد الأسماك في المياه المجاورة لساحل الجنوبي في الأحواض البحرية، وقد تطور صيد الأسماك أكثر بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة اهتمام الدولة بهذا المورد.[4]

إضافة إلى ما تقدم، فإن الإنتاج الزراعي الحيواني بحاجة ماسة لنقل مكلف ومطول، ولذلك عملت حكومة جنوب افريقيا (البيض) على إقامة عدة مشاريع نقل من خلال إنشاء خطوط المواصلات وبناء شبكة من الطرق الحديثة، بالإضافة إلى السكك الحديدية لربط مراكز التعدين في جوهانسبورغ.[5]

2. الصناعة:

[1]- محمد (رياض)، عبد الرسول (كوثر) : المرجع نفسه، ص591.

[2]- العقاد (أنور عبد العني) : المرجع السابق، ص 315.

[3]- رياض (محمد)، عبد الرسول (كوثر) : المرجع السابق، ص 588.

[4]- العقاد (أنور عبد الغني) : المرجع نفسه، ص 323.

[5]- مصطفى المحيشي (عبد القادر)، [آخرون]: المرجع السابق، ص 231.

جنوب افريقيا أكثر بلدان افريقيا تصنيعاً، ووتيرة الإنتاج الصناعي فيها بلغت حداً كبيراً من السرعة، حيث تحتوي أرض جنوب افريقيا على ثروات معدنية هائلة ومتنوعة،[1] منها: الذهب والماس بالدرجة الأولى ثم النحاس، الفحم، الحديد، الفوسفات، القصدير، الاسبتسوس، واليورانيوم....الخ* [2]

حيث بلغت هذه الثروات 15% من مجموع الإنتاج القومي العام لسنة 1973م. كما عمل البيض على تطوير استخراج الذهب في إقليم الرائد بعدما تمَّ اكتشافه في جوهانسبورغ، حيث تنتج 50% من الإنتاج العام من الذهب.

الصنّاع البيض اعتبروا نفسهم أصحاب العمل في المناجم والمدن الصناعية والأفريقيين خدم لهم.[3]

3. قوانين الفصل العنصري في الميدان الاقتصادي:

1- قانون الأرض: الذي صدر عام 1913 وبموجبه حرم على الأفارقة تملك الأرض خارج المعازل، حيث قام الأفارقة بمقاومة ضده والمتمثلة في إضرابات العمال، كإضراب عمال جوهانسبورغ 1918 وإضراب عمال ميناء الكيب وعمال المناجم عام 1920،

2- **قانون الخطر 1960:** أدى إلى استمرار انتقاضة السود و تشكل ذلك ضرر بمصالح الاستثمارات الاقتصادية للبيض.

وهكذا سيطر البيض على الأرض والموارد المعدنية الثمينة وقطاع الصناعة والتجارة، ولم يسمح للأفارقة إلا بالعمل بالمهن والوظائف الحقيرة ذات الأجور الواطئة، مع حرمانهم من الحصول على الأجر المتساوي لغيرهم.[4]

3. التجارة الخارجية:

بلغ مجموع التجارة الخارجية لجمهورية جنوب إفريقيا عام1970م قرابة 5،6مليار دولار تتكون من نحو3،5ملياراً قيمة الواردات و2,1مليار قيمة الصادرات، ويتضح من ذلك انه رغم الثروة المعدنية والحيوانية والزراعية الكبيرة التي تتمتع بها جنوب إفريقيا، فإن الميزان التجاري ليس في مصلحتها، ولعل السبب الأكبر في ذلك هو قصور الصناعة واحتياج الدولة إلى استيراد سلع مصنعةكثيرة، فمثلاً: معظم

[1]- الكيالي (عبد الوهاب) : المرجع السابق، ص 111.

*-أنظر الملحق رقم:03.

[2]- عتريس (محمد): المرجع السابق، ص 236.

[3]- الكيالي (عبد الوهاب) : المرجع السابق، ص 111.

[4]- حميدي (جعفر عباس) : المرجع السابق، ص (285-289).

صادرات البلاد هي: الذهب، الماس، خامات معادن، أما واردتها: عتاد السيارات، المواد الكيماوية، مواد علمية.

وتعتبر الولايات المتحدة الإمريكية أهم بلد مصدر لجنوب افريقيا بقيمة 21% من مجموع المستوردات البلاد عام 1976م، وأهم بلد مستورد منها هو، المملكة المتحدة بقيمة 28 % من مجموع صادرتها.[1]

جدول يوضح قيمة الواردات والصادرات سنة 1968

السلعة	%من قيمة جملة الواردات	%من قيمة جملة الصادرات
القيمة الإجمالية	2.6مليار دولار	1.9مليار دولار
أغذية وحيوانات حية	%3.8	%26.8
مشروبات وتبغ	%0.8	%0.9
دهون حيوانية ونباتية	%0.5	%0.1
الآت والسيارات	%44	%3.8
سلع	%19.9	%32.1
مصنعات أخرى	%8.2	%0.7
مواد كيميائية	%8.3	%3.4
وقود معدني	%6.5	%4.3
خامات	%6	%22.3
أصناف أخرى	%2	%4.8

ويوضح هدا الجدول إن الصورة العامة للتجارة جنوب إفريقيا الخارجية لا تختلف من ناحية النوع عن معظم أشكال التجارة للدول النامية وان كانت تختلف كثيرا من الناحية الكم.

والميزة الأساسية في التجارة الدول مرتبطة باستيراد الآلات والسيارات ووسائل النقل المختلفة بجانب استيراد السلع المصنعة بأشكالها المختلفة وعلى أهمها المنتوجات والسلع الكهربائية والهندسية ويكون هدا كله نحو ثلثي تجارة الواردات وفي مقابل دالك نجد الصادرات تقسم بسيارة حصة الأغذية

[1]- عتريس (محمد) : المرجع السابق، ص 236.

والخامات المعدنية بما يتجاوز نصف قيمة تجارة المصدرات وتصدر الدولة أيضا بعض من منتجاتها الصناعية كما تريد تصدير بعض استيرادها من الآلات أما الدول المجاورة لها وخاصة روسيا وبوتسوانا[1].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في جنوب افريقيا في القرن 20م

يعتبر النظام القبلي أساس البنيان الاجتماعي في افريقيا، حيث تمثل العشيرة الوحدة الأساسية للمجتمع. وبالتالي ينقسم المجتمع إلى عدد من الطبقات أو الطوائف على رأسها طبقة ملاك الأرض التي تحتكر المزايا الاقتصادية، وتتسلط على الحكم في أغلب الحالات.

وقد عمل النظام الاستعماري على تفكيك الروابط القبلية والأسرية ولم يتعرض للتقاليد والمعتقدات البالية المتوارثة التي لا تتعارض مع الأهداف الاستعمارية.[2]

1) التوزيع السكاني:

تختلف الإحصاءات حول عدد سكان جنوب أفريقيا، فحسب تقديرات الأمم المتحدة لعام 1970 وصل عدد هم حوالي 21.5 مليون، أما في عام 1978 فقدرب 19.592مليون نسمة من السكان، وتقدر الزيادة السكانية بـ 2.4 % سنوياً، أما متوسط الكثافة السكانية العامة فيصل إلى 16 شخصاً/ كم،[2] إلا أن هناك مناطق تقل فيها الكثافة بشدة عما هو الحال في القسم الغربي من الدولة، فحسب إحصاءات 1963م نجد أن ناتال يصل عدد السكان الى35 شخصاً/كم^2، أما إقليم الكيب فيصل الى7 أشخاص/كم^2 .[3]

2) طبيعة السكان:

يتكون سكان جنوب إفريقيا من عدة سلالات محظور عليها الاختلاط بحكم القانون والمجموعات السلالية الرئيسية هي: البانتو (السكان الإفريقيون) والملونون (خليط هوتنتوت من الاروبيين وغيرهم)، والأوربيون (هولنديون بوير وانجليز وجنسيات أروبية أخرى) وأخيراً الأسيويون (معظمهم من الهند)

[1]- رياض (محمد)، عبد الرسول (كوثر) : المرجع السابق، ص605

[2]- ياغي (حلمي محروس إسماعيل) : المرجع السابق ، ص697.

[3]- رياض (محمد)، عبد الرسول (كوثر) : المرجع السابق، ص 574.

والجدول التالي يوضح عدد السكان في جنوب افريقيا حسب إحصاءات عام 1968 وتوزيعهم على المدن الكبرى:[1]

المدينة	عدد السكان (الألف)	أوروبيون%	بانتو%	ملونون%	أسيويون%
جوهانسبرج	1364	34.9	56.7	5.5	2.8
كيب تاون	625	32.0	13.0	54.0	1.0
دوربان	683	27.0	29.8	4.4	38.5
بريتوريا	492	53.0	41.0	2.6	3.0
بورت اليزابيت	381	31.2	39.6	27.8	1.30
باومفونتين	146	43.2	43.3	51.3	

ويظهر لنا من خلال الجدول الموضح أعلاه أن الأوربيين يتمركزون في أهم المدن الكبرى، حيث تتوفر على جميع الخدمات الاجتماعية والموانئ والمطارات. أما البانتو فتختلف نسبتهم من منطقة إلى أخرى، على حسب الحاجة إليهم لتقديم خدمات اقتصادية في ميدان الزراعة والصناعة. وأغلب الملونون يتمركزون في غرب الكاب، بينما يسكن الأسيويون في دوربان التي هاجروا إليها كمزارعين.

ولقد ظهرت ظاهرة تقسيم الشعب إلى مجموعات عنصرية منذ الأيام الأولى لتحويل جنوب افريقيا إلى مستعمرة أوروبية وبدأت تتضح بصورة حادة بإصدار قانون العزل العنصري عام**1950** الذي يحدد لكل شخص مجموعة عنصرية معينة ينتمي إليها، بحيث تكون هناك حدود واضحة ودقيقة بين هذه المجموعات.[2]وتقسم الجماعات تبعاً لهذا القانون إلى الفئات التالية:

القسم الأول: والأهم **المستوطنون البيض** : وهم الأشخاص الذين ينتمون إلى أصل أوربي، ويستحوذ هؤلاء على كافة الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية.[3]

[1]- العقاد (أنور عبد الغني) : المرجع نفسه ، ص 311.

[2]- مفيد (شهاب): الابارتيد والعنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، ع32، مؤسسة الأهرام، القاهرة، أبريل 1973م، ص 150.

[3]- ياغي (حلمي محروس إسماعيل)، المرجع السابق، ص 704.

وينقسم الاروبيون إلى مجموعتين كبيرتين هما: الافريكانز و الانجليز ومن الصعب إيجاد أساس هذه التفرقة غبر التاريخ واللغة، فيصل عدد السكان المتكلمين باللغة الانجليزية إلى 36% من مجموعة السكان مع ان 70% من السكان البيض من أصل انجليزي، بينما نجد أكثر من 60% من السكان البيض يستعملون الأفريكانية (لغة البوير) كلغة وطنية، أما 4% الباقون من البيض فيتألفون من سكان يتكلمون الألمانية و الهولندية واليديش (اليهودية) واليونانية.[1]

ويعتبر الأفريكانيون أكثر عدداً من الانجليز، إذ تبلغ نسبتهم 60% من مجموع البيض وهو يسيطرون على شؤون السياسة والحكم، بينما يسيطر الانجليز على شؤون الاقتصاد.

القسم الثاني: الذي يلي المستوطنين البيض في المنزلة (الملونون) وهم نتاج خليط بين الدماء البيضاء والسوداء مضاف إليهم مهاجري الملايو وسكان خليج البنغال.[2] وعلى الرغم من أن الملونين يتمتعون ببعض حقوق السياسية ،فلهم حق الاشتراك في الانتخابات ،ولكنهم محرومون من حق الترشيح في البرلمان. ومع أن الملونين أحسن حالاً من الزنوج، إلا أن الفقر مازال منتشراً بينهم، نظر لأنهم يقفون في منتصف الطريق بين السود والبيض الذين لا يقبلونهم في صفوفهم.[3]

القسم الثالث: وهم **الأسيويون** أي الأشخاص المنحدرين من أصل أسيوي (هندي وباكستاني على وجه الخصوص). وقد وفدواْ إلى جنوب افريقيا أول الأمر على أنهم عمال زراعيون بعقود لمدة محدودة من الهند للعمل في مزارع قصب السكر في ناتال في الستينات من القرن الماضي بعد إعلان بريطانيا ناتال مستعمرة انجليزية خاصة.[4]ومعظم الهنود تجار وبعضهم لهم مزارع خاصة وهم في مجموعهم يعيشون في رخاء وازدهار، وأصبح بعضهم يمتلكون ثروة كبيرة ،ويعيشون جوار بعضهم في أحياء من المدن الخاصة بهم.

القسم الرابع: يمثل الإفريقيين السود ويعتبرهم الأوربيون في أدنى مرتبة اجتماعية بسبب بشرتهم السوداء، وهؤلاء محرومون من تملك الأرض ومن مزاولة الأعمال التي تحتاج لمهارة فنية، ويحدد القانون

[1]- العقاد (أنور عبد الغني): المرجع السابق، ص 311.

[2]- ويصا (صالح): أرضية التفرقة العنصرية في الجنوب الإفريقي، مجلة الفكر المعاصر، ع40، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، ص 35.

[3] - ياغي (حلمي محرو س إسماعيل): المرجع نفسه، ص 704.

[4]- مفيد (شهاب): المرجع السابق، ص 150.

أجور البيض تعادل أضعاف أجور السود الذين يباشرون نفس العمل[1]. ويعيش الإفريقيون بالدرجة الأولى في المناطق الشرقية والشمالية الشرقية الرطبة ومعظمهم من الزنوج (**البانتو**) ومنهم قبائل مشهورة جداً مثل الماتابيلي و الزولو و البازوتو والبشوانا ومن الشعوب الأخرى غير البانتو نجد اليوشمان والهوتنتون. [2]

أما البانتو فرغم تفوقهم العددي الساحق ورغم أنهم أصحاب معظم الأراضي الغنية في الدولة، إلا أن التوسع البويري قد أفقدهم حقوقهم وفَرض عليهم الأوربيون الحياة في مناطق محدودة جداً من الدولة، مع تخصيص أحياء سكنية للسود في المناطق المتخلفة أطلق عليها المعازل .كما يمنع السود من مغادرتها أو الانتقال إلى أحياء البيض إلا بموجب تصريحات مرور خاصة.

كما يحرم عليهم استعمال الوسائل المواصلات الغير مخصصة لهم ولا يسمح لهم بدخول المسارح المخصصة للبيض أو فنادقهم.[3]

وقد عززت سياسة التفرقة العنصرية بصدور قوانين متعددة شملت مختلف نواحي الحياة ففي الميدان البيولوجي منعت الحكومة الاتصال الجنسي بين الأجناس،[4] ففي سنة 1939 وضعت قيود صارمة ونهائية على الزواج المختلط ترتب عليها كثراً من المآسي الإنسانية خصوصاً بين الأسر التي قامت من قبل على الزواج المختلط.[5]

كما فرضت قيود على حركة الإفريقيين كخطوة أخرى في سبيل العزل العنصري، ولإخضاع الإفريقيين للمراقبة الفعالة،كان على الإفريقي أن يحصل على إذن عند دخوله المدن وان يحضر معه سجل يضم كل هذه الأذون والتصريحات، ونتيجة لهذا القانون تدنت حريات الأفريقيين المدنية، وهذا ما عبر (ماركره) في قوله:" أن أي مسؤول في الشرطة، يمكنه في أي وقت أن يطلب الاطلاع على هذه الأوراق، وفي حالة عدم وجودها مع المواطن فإنه يكون عرضة للغرامة والسجن..."[6]

---

[1] المحيشي (عبد القادر مصطفى): المرجع السابق، ص233.

[2]- العقاد (أنور عبد العني) : المرجع السابق، ص 312.

[3]- مفيد (شهاب) : المرجع السابق، ص 154.

[4]- حميدي (جعفر عباس): المرجع السابق، ص 285.

[5]- مفيد(شهاب): المرجع نفسه، ص 155.

[6]- جديون (س.وير) : المرجع السابق، ص، ص 243،244.

ولقد وضعت جنوب إفريقيا قيود كثيرة على حق العمل، إذ يتحدد نوع العمل المسند إلى أي فرد وأجره تبعاً للونه، وليس تبعاً لمؤهلاته. وقد صدرت عدة قوانين لتنظيم العمل في المناجم والمصانع1911 م، وتنظيم عمل الإفريقيين في المناطق الحضرية 1923، وقد ارتكزت كل هذه القوانين على التفرقة بين الأجناس، إذ حرصت على استبعاد غير البيض تماما من وظائف الإدارة والإعمال الفنية ،باستثناء قلة ضئيلة من الأسيويين، كذلك عملت على عدم وضع الإفريقيين إلا في أماكن العمل الغير المهرة مهما كانت كفاءتهم .[1]

المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية في جنوب افريقيا خلال القرن 20م

لم تسمح الحكومات العنصرية المتعاقبة في جنوب أفريقيا بوضع أية عقبات في طريق سياستها المعلنة المبنية على محاربة حقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة، فلم تكتف بعزل الإفريقيين وإنما جمدتهم في أوضاع أبدية، فهم إما عمال أو خدم ،ولإعدادهم للقيام بهذا الدور بغير شكوى ولا تبرم كان يحتم تقديم تعليم وأيديولوجية معينة .فكان على الأفريقيين أن يتلقوا تعليماً يقنعهم ويؤهلهم لقبول دورهم المتدني في المجتمع.

كانت مسألة تعليم السود تثير مشاعر متباينة منذ الاتصال المبكر بين السود والبيض فكثير من البيض كانوا يرون أن التعليم الأكاديمي والتدريبات المهنية غير ملائمة للأفريقيين الذين يجب أن يقدم لهم التعليم الزراعي فقط ، لتأهيلهم للعيش في معازلهم وأماكن تجمعاتهم القبلية. أما التعليم الصناعي والنظري فيجب أن يكون قصراً على البيض لضمان الحفاظ على أوضاعهم المتفوقة ،لاستمرار سيطرتهم على المنطقة بل أكثر من هذا، فقد طرح البيض فكرة أن يظل الأفريقيون بدائيين لأن التعليم يفسدهم.[2]

وقد كانت الكنيسة تمثل حافزاً يدعوا إلى الوعي القومي بين الأفريقيين في جنوب إفريقيا، بينما أصبحت بفعل قساوستها البيض من أهم الجبهات التي ثار عليها الأفريقي لأنها كانت تدعو إلى إذعان

[1]- مفيد(شهاب) : المرجع السابق ، ص 151.

[2]- جديون (س. وير): المرجع السابق، ص 244.

الرجل الأسود للرجل الأبيض.[1] فقد حظر على السود دخول الكنائس الكبيرة في أنحاء كثيرة من القارة الافريقية.[2]

وكان هذا دليلاً وقوياً على أن المبشرين بالنصرانية لا يريدون نصارى من السود يساوونهم في المنزلة ،ولكنهم يريدون أشخاص من تابعين. وقد أدرك بعض الأفارقة هذه الحقيقة مما دعا الأستاذ (**وسترمان**) إلى الإفصاح بقوله "حينما يعتنق الزنجي المسيحية فإننا نحن الأوربيين نبقى غرباء عن الإفريقي، وحينما هو يتبنى حضارتنا في ظاهرها فإنه في الحقيقة لا يفهمها...أننا لم نكلف أنفسنا عناء الاهتمام بفهم حضارته ، وبدلا من أن نفعل ذلك رحنا نهدم حضارته ونحاول أن نبدلها بحضارتنا".[3]

وقد حددت الحكومة العنصرية مستوى معين لتعليم الوطنين يختلف تماماً عن المستوى المتاح للأوربيين، ويحرم على الملونين تلقى أي نوع من التعليم المهني الذي يؤهلهم لشغل وظائف أفضل.[4] وفي إطار تكريس سياسة الفصل العنصري فقد صدر قانون التعليم الجامعي سنة **1959** الذي قرر أن يكون هناك ثلاث كليات جامعية للافريقيين (في المناطق الريفية)، كلية للأسيويين، وأخرى للملونين، أما جامعة ناتال و وتيوتراند والكيب فللبيض فقط. أما إذا أراد غير البيض الالتحاق بواحدة فلابد أن يكون ذلك بأذن من الحكومة، ومن الصعب الحصول على مثل هذا التصريح بطبيعة الحال.[5]

ويبين إحصاء عام 1454 عدد الملونين في بعض الجامعات في جنوب أفريقيا، والجدول الموضح أدناه يبين ذلك:

اسم الجامعة	عدد الطلاب الملونين
جامعة الكيب	27
جامعة ويتوترلاند	214

[1]– طاهر (أحمد) :أفريقيا فصول بين الماضي والحاضر، دار المعارف، ص 154.

[2] –الكلحوت(عبد العزيز) : التنصير والاستعمار في أفريقيا السوداء، دار طرابلس: منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ص 107.

[3] – مفيد(شهاب) : المرجع السابق ، ص155.

[4] – مفيد (شهاب) : المرجع نفسه، ص 155.

[5]– جديون (س وير) : المرجع السابق، ص 156.

جامعة ناتال	377
كلية فورت هير	370
جامعة جنوب إفريقيا للدراسة بالمراسلة	1145
المجموع	2327

والملاحظ من خلال هذا الجدول أن عدد الطلاب الملونين قليل بالمقارنة مع أعداهم الهائلة.[1] والنتيجة المتوصل إليها أنه تبعاً لانخفاض مدخول غير البيض، ينخفض مقدار الخدمات التي يمكن أن يحصلوا عليها، فمن ناحية التعليم الجامعي، كان مجموعة الطلاب البيض 5.735 طالباً والأفريقيين 2413 طالباً . فبالرغم ان عدد الإفريقيين يبلغ أربعة أمثال 1/12 وبعبارة أخرى تهبط فرصة الطالب الإفريقي أمام الطالب الأبيض في التعليم الجامعي 48/1.[2]

أما في مجال الصحافة والإعلام: فقد نشطت في هذه الفترة عدة جرائد كانت تصدر باللغتين الأفريكانية والانجليزية .بينما لم تكن جرائد يومية للأغلبية الهندية والملونين، بل عدد صغير من المجلات الأسبوعية أو الشهرية. وقد أصدرت مجموعة من القوانين، منها "قانون الإرهاب" لعام 1967، وقانون المطبوعات لعام 1973 تحد من حرية الصحافة لا بل تكرس كل صوت معارض للحكومة خاصة في موضوع السياسات العنصرية.[3]

وما يمكن قوله في الأخير أن المدارس التبشيرية لم تفلح في تخريج أشخاص تابعين لها شكلاً ومعنى، ولكن ثمة أشخاص تربوا وترعرعواْ في ظل تلك المدارس، ولكنهم لم يذعنوا للاستعمار بل كافحوه وقاتلوه حتى الرمق الأخير. ومن هؤلاء باترليس لولومبا، إلا أنه من العدل القول بأن المدارس التنصرية خرجت الكثير من زعماء أفريقيا منهم من قدس الاستعمار، وعمل على خدمته ومنهم من قاومه.[4]

[1]- مفيد (شهاب): المرجع السابق، ص 156.

[2]- زكريا (فؤاد): دور هيئة الأمم المتحدة في مناهضة تلك السياسة البغيضة بجنوب إفريقيا، مجلة الفكر المعاصر، ع37، ص 36.

[3]- الكيالي (عبد الوهاب وآخرون): المرجع السابق، ص 110.

[4]- الكحلوت (عبد العزيز): المرجع السابق، ص 118.

خلاصة :

وفي الأخير يمكن القول أن جنوب إفريقيا عملت على تنظيم الولايات فيما يعرف باتحاد جنوب إفريقيا بما يضمن تنظيم وانفصال السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية . ومن أجل تعزيز سلطة البيض فقد قامت بإصدار عدة قوانين تحد من إمكانية تقلد الإفريقي للمناصب السياسية التي من شأنها أن تحد من سلطة البيض وتأهل الافريقي للمطالبة بحقوقه المدنية والسياسية.

وقد سخرت حكومة جنوب إفريقيا لتطبيق سياستها العنصرية عدة أحزاب منها :الحزب الوطني الافريكاني ،والحزب المتحد ...وعلى غرار ذالك فقد عمل الأفارقة على تأسيس أحزاب معادية لها على رأسها حزب المؤتمر الوطني الذي خاض عدة معارك وشن عدة إضرابات ضد القوانين العنصرية.

وقد انعكست الأوضاع السياسية على الأوضاع الاقتصادية، فقد استحوذ البيض على أجود الأراضي الزراعية وعملوا على تحديد الإنتاج المطلوب في السوق الاستهلاكية، فتعددت خيرات جنوب إفريقيا سواء أكانت منتجات زراعية أو صناعية .

أما في المجال الاجتماعي فقد تنوعت تركيبة سكان جنوب إفريقيا الذي امتزج بعدة أجناس أهمها :الاروبيون، الملونون، الأسيويون ، البانتو.

كما أن التعليم في جنوب أفريقيا قد خطط لإعداد غير البيض لأداء دورهم الثانوي في المجتمع، فإنه أيضاً قدمهم لإعداد البيض لأداء دورهم المميز والمهيمن على الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمنطقة. وعلى هذا فكل الإجراءات التي وضعت العوائق أمام الإفريقيين كان لها تأثيرها في تقوية المواقف التنافسي للبيض وهيأت لهم وضعاً مميزاً، وكان هذا هو الهدف الأساسي لكل التشريعات المتعلقة بالعزل العنصري.

الفصل الثاني

التمييز العنصري والموقف الدولي منه

المبحث الأول:سياسة التمييز العنصري.

المبحث الثاني:الجذور التاريخية للتميز العنصري.

المبحث الثالث: الموقف الدولي من سياسة التمييز العنصري.

التمييز العنصري والموقف الدولي منه

سنعالج في هذا الفصل مفهوم التمييز العنصري وجذوره التاريخية وكذا موقف الرأي الدولي من هذه الظاهرة .

في المبحث الأول ستناول تعاريف التمييز العنصري كمصطلح، وتعريفه حسب العديد من المنظمات الدولية والمفكرين وكذا قرارات الأمم المتحدة، أما بالنسبة لنظام جمهورية جنوب إفريقيا فعرف هذه الظاهرة باسم الأبارتهيد، كما سنتطرق إلى الأسس التي قامت عليها العنصرية و المجالات التي طبقت فيها.

أما المبحث الثاني سنشير إلى الجذور القديمة والحديثة للتمييز العنصري باعتبارها ظاهرة قديمة عرفتها الشعوب عامة والإنسان الإفريقي خصوصا، كما تعود هذه السياسة في العصر الحديث إلى القرنين 16 و 17م عندما وصلت الشركات الأوربية للجنوب الإفريقي، وبذلك كانت البداية الفعلية للتفرقة العنصرية ، و هو ما رسخه الانجليز أكثر من سابقه.

والمبحث الثالث سنتحدث عن الموافق الخارجية من سياسة التفرقة العنصرية المتمثلة في موفق الأمم المتحدة الموضح في قراراتها العديدة الصادرة عن أجهزتها (مجلس الأمن ،الجمعية العامة ، مجلس حقوق الإنسان) ، و كذا موقف حركة عدم الانحياز و منظمة الوحدة الإفريقية من تلك الظاهرة .

المبحث الأول:سياسة التمييز العنصري

1-مفهوم التمييز العنصري:

أ-لغة: التمييز: كلمة مأخوذة من الفعل الثلاثي ميز، وقد أورده ابن منظور في كتابه "لسان العرب" ، من الميز: التمييز بين الأشياء، وميزت الشيء أميزه تميزا: إي عزله وفرزه أو فصله[1].

وقوة التمييز: قوة الحكم الفاصل، وجاء في القرءان الكريم عن التمييز كما قال تعالى: (**ليميز الله الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم أولئك هم الخاسرون**)[2]. بمعنى الفصل بين الكافر و المؤمن، كما ورد التمييز في قوله تعالى: ((**وامتازوا اليوم أيها المجرمون**)[3]، بمعنى انفردوا أيها المجرمون عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم.

والتميز قوة نفسية تستنبط بها المعاني، وترادف لفظة التميز لغويا التفرقة، وهو فعل إرادي أو طبيعي مبني على أساس فصل الأشياء أو الموجودات عن النوع الذي ينتمي إليه لجمعها في فئات خاصة[4].

العنصري: من عنصر بمعنى الأصل أو السلالة، ويعني كذلك مجموعة من البشر تشترك في خصائص طبيعية، أو اجتماعية، أو لغوية، أو دينية، أو اقتصادية، أو تراثية معينة.[5]

ب- اصطلاحا: للتمييز العنصري عدة تعاريف، وذلك حسب وجهة نظر العديد من المنظمات الدولية وبعض المفكرين و الكتاب، فقد عرفته الاتفاقية الدولية لإزالة كافة أشكال التمييز العنصري بأنه: عبارة عن الوسائل التي يتخذها عنصر له السيادة و الغلبة على عنصر آخر يكون دونه في المستوى والمكانة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بحيث يظهر العنصر الغالب غلبته وسيادته على العنصر الآخر، كأن يأخذ بمزاولة صناعات وأعمال معينة، ويمنعه من صناعات وأعمال أخرى، وكل ذلك في ضغط غير عنيف وعن طريق التشريع وسن اللوائح[6].

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، مج5، دار بيروت: لبنان، د ت، ص412.

[2]- سورة الأنفال، الآية37.

[3]-سورة يسن ، الآية 59.

[4]- http://kamala lawneh 8.wordpress.com ,23/03/2013 ,17:23.

[5]- ابن منظور: المصدر السابق، مج4، ص611.

[6]- http://kamala lawneh 8.wordpress.com ,23/03/2013 ,17:23.

ويمكننا القول بأن التمييز يعني أيضا: التفضيل أو المحبات أو الانحياز أو التحيز من خلال الانحياز الطائفي أو العرقي لإشباع الرغبات الفردية أو الجماعية وفق نماذج حضارية أو سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

وعرفت موسوعة (لاروس) العنصرية كالآتي: هي نظام يضفي تفوقا لجنس من الأجناس و السلالات.

كما عرفت الأمم المتحدة التمييز العنصري – في المادة الأولى من ميثاقها بشأن إزالة جميع أشكال التمييز العنصري الصادر في 1965/12/20 – كالآتي: التمييز العنصري: بمعنى تمييز أو استعباد أو تقييد على أساس العرق أو اللون أو السلالة أو الأصل القومي، ويكون الهدف منه إلغاء أو تعديل الاعتراف أو الاستماع بالممارسة على قدم المساواة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية في مختلف مجالات أو ميادين الحياة.[1]

وقبل ذلك كانت الأمم المتحدة قد أكدت في قرارها رقم 14-15 الصادر في 14ديسمبر 1960، "أن إخضاع الشعوب للاستعباد الأجنبي وسيطرته يشكل إنكار لحقوق الإنسان الأساسية ويناقض ميثاق الأمم المتحدة ويعيق قضية السلم والتعاون العالميين.[2]

فالتفوق العنصري مبدأ يصنف البشر على أساس الهوية العنصرية ويقسمها إلى أجناس، متفوقة وأخرى سفلى، ويمنح الأجناس المتفوقة امتيازات خاصة يحجبها عن الأجناس الدنيا.[3]

وتقوم سياسة التمييز العنصري على أساس التفرقة في المعاملة بين السود والبيض من جهة و الاروبيون من جهة أخرى في الإسكان والتعليم والوظائف ووسائل النقل والأماكن...الخ، وبدأت في إفريقيا عندما كان الاستعمار الأوروبي قائم ، بعد تصريحات (سيسيل رودس)* الذي نادي بسياسة التفرقة العنصرية.

[1]- الخال مبروكة، خديجة أعبللة: التمييز العنصري بجنوب إفريقيا (1932-1992)، تخصص استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرن15م و20م، إشراف: حمادي بن موسى ، كلية: العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2012-2013م، ص07.

[2]- بومدين (محمد) : إفريقيا و الأقنعة الجديدة للاستعمار، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، 1430هـ-2009م، الجزائر، ص 400.

[3]- الكيالي (عبد الوهاب): المرجع السابق، مج1، ص 788.

كما تستند سياسة التفرقة العنصرية على دعاوي التمييز العرقي(Ethnicity) وهو مصطلح مأخوذ من كلمة يونانية(Ethnoss) التي تعني الشعوب، ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى الخصائص والمميزات التي تميز كل مجموعة من الناس وتحدد هويتهم وشخصيتهم وبموجب هذا التمايز في الشخصية، فإن كل شخصية متشابهة يسود بينهما شعور واحد خاصة عندما تتعرض لخطر يهدد وجودها ومصيرها [1].

كما تأثر بعض المفكرين بأفكار داروين*، واعتبروا أن العروق البشرية لا تختلف فيما بينها في الصفات الجسمانية فقط،في لون الجد وشكل الملامح ونوع الشعر ....الخ، ولا بالثقافة وحدها مثل: اللغة والمؤسسات، بل إنها تختلف بصفات قطرية من حيث تفكيرها وقدرتها.

وعلى كل حال فإن معظم النظريات تقول أن العرق الأبيض هو أفضل العروق القاطنة، في أوروبا وأمريكا الشمالية وأصبحوا يميزون ضمن العرق الأبيض نفسه ويؤكدون أن البيض الأنجلوسكسون هم أسمى من اللاتينيين وأن اليهودية تعتبر بني إسرائيل هم شعب الله المختار وان غيرهم من الشعوب عبيدا لهم[2].

وفي الأخير فالمقصود النظري لسياسة التفرقة العنصرية، تعرف بأنها سياسة تقوم على فكرة التنمية المستقلة للجماعات العنصرية، كل جماعة على حدة، داخل الإطار العام للدولة، مع ما يقتضيه ذلك من تخصيص مناطق جغرافية مستقلة لتلك الجماعات تكون بمثابة أوطان خاصة لها تعيش فيها كل جماعات معزولة عن الآخرين، بحيث تزول كافة صور المساهمة المشتركة للجماعات المختلفة في الحياة الاجتماعية، ويتمتع أفراد كل جماعة عنصرية داخل وطنهم الخاص بممارسة بعض الحقوق و الحريات السياسية والاقتصادية، كما يطبق في هذه الأوضاع شيء من الإدارة المحلية المحدودة، ولا يجوز الانتقال من موطن إلى آخر[3].

2-الأبارتهيد (Aptheid) :

---

[1]- عبد الوهاب (دفع الله أحمد): المرجع السابق، ص33.

*- داروين:(1809-1882)، صاحب نظرية التطور وقد أعرب عن أفكاره في كتابه أصل الأنواع، وشرع جميع العلماء بعده في رسم وتخطيط واكتشاف أشكال الحياة ومظاهرها التطورية.

[2]- روبتس: موجز تاريخ العالم، تر: فارس قطان، ج2، وزارة الثقافة، دمشق، 2004م، ص798.

[3]- صالح (ويصا) : "أرضية التفرقة العنصرية في الجنوب الإفريقي"، مجلة الفكر المعاصر، ع40، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، يونيو1968م، ص 34.

أما مصطلح أبارتهيد: فهي كلمة أفريكانية تعني "العزل" أو "الفصل" وترمز في مصطلح العنصرية أو التمييز العنصري الذي تبنته حكومات البيض في جنوب إفريقيا منذ بداية القرن 20م، حتى مجيء نيلسون مانديلا إلى الحكم.[1]

وقد رفضت كافة لغات العالم استقبال هذه الكلمة (الأبارتهيد) بترجمتها وبقية كما هي"أبارتهيد"تعبر عن حالة متفردة من العنصرية الرسمية الصريحة المترجمة حقوقيا بالنصوص.

وقد تكونت نظرية الأبارتهيد على أيدي مجموعة من أساتذة جامعة ستلنبوش سنة1947م وتعنى الفصل أو التفرقة العنصرية بين الأقلية البيضاء و غيرها من العناصر.[2]و كلمة أبارتهيد في قاموس السياسة الدولية عام1948 عندما جاءت في بيان الحزب الوطني الذي خاض على أساسه معركة الانتخابات في جنوب إفريقيا، وأصبحت بعد هذا شعار الحزب الذي يجمع به الأنصار في قضية لها جذور تضرب في ارض إفريقيا إلى غاية منتصف القرن17م وما انجر عليها من انعكاسات على الصعيد المحلى والإقليمي والعالمي[3].

كما عرف الكاتب جون بسكو أدوتير (John Bosco Adoteir) الأبارتهيد:بأنه مجموعة من القوانين وضعها الرجل الأبيض ليفرض تأثيره و قيادته من خلال معطيات مسار جيوسياسي.[4] واتخذت هذه الكلمة (الأبارتهيد) مغزاها عام1948،إذ صبحت عنوانا لبرامج حكومة جنوب إفريقيا يقضي الحفاظ على نقاء الجنس الأبيض مع ضمان امتيازاته السياسية والاقتصادية و الاجتماعية عن طريق إصدار التشريعات اللازمة لذالك. ويختلف الأبارتهيد عن التفرقة العنصرية القديمة في مظهره التطبيقي، وذلك من خلال القوانين المتعصبة و الإيديولوجية الأفريكانية الغير المنطقية المطبقة في مختلف مجالات الحياة في حق الأغلبية السوداء.[5]

---

[1]- مانديلا (نيلسون): رحلتي الطويلة نحو الحرية، (د ط)، تر: عاشور الشامس، جمعية نشر اللغة العربية، جوهانسبورغ، نوفمبر 1998م، ص586.

[2]- فهمي (أماني محمود): "قمة واشنطن والقضايا الأفريقية" مجلة السياسة الدولية، ع92، مؤسسة الأهرام، القاهرة، افريل 1988م، ص 112.

[3] -كامل (عبد العزيز): "قضية التفرقة العنصرية وآثارها الدولية"، مجلة السياسة الدولية، ع7، مؤسسة الأهرام، القاهرة، يناير 1967م، ص 108.

[4]- اسبر (أمين): إفريقيا اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، ط1، دار دمشق، 1985م، ص59.

1- Houssay- Holzschuch (Myriam): l afrique du sud, ou la patrie utopique, paris,1995,p13.

2-أسس التفرقة العنصرية :

لقد قامت التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا على مجموعة من الأسس أهمها:

أ- البيولوجية : مثل حجم الجمجمة، زاوية الوجه، سواد البشرة، التي تعود إلى كثافة الميلانين *.وهو ذو وظيفة وقائية ضد لفحة الشمس و يكسر من حدتها، و من هنا كان السود أكثر تحملا للفحة الشمس من إخوانهم البيض الذين تقل فيهم كمية الميلانين.

ب- الاجتماعية : و المقصود به ما تفعله تقاليد المجتمع و أعرافه في عرقلة تقدم السود و تجسيم صورة تخلفهم، مما يترك من اثر سيئ في أعماق الرجل الأسود ويراكم العقد النفسية و مركبات النقص في عقنه و يحيله في النهاية كائناً سلبيا خمدت في نفسه كل طاقة بناء ة .[1]

3-مجالات تطبيق سياسية الأبارتهيد:

أ-في الجانب السياسي: تركزت القيود التي فرضتها الحكومة العنصرية على الوطنيين الإفريقيين على عدم تكوين أية تجمعات سياسية كانت أو اجتماعية، و كذالك تحريم اشتراكهم فيها فضلا عن وضع الإجراءات الخاصة بتقسيم التنظيمات الأخرى على أسس عنصرية.[2] فالأشخاص المنحدرين من أصول أسيوية هندية و الملونون الذين ولدوا لأبوين مختلفين الجنسية لهم حقوق سياسية محدودة [3].

كما لا يحق للافريقى أن يمارس حقه النقابي و عليه - في بعض الأحيان - أن ينضم الى نقابات غير بيضاء كالهنود أو الملونين، إما المطالبة بتحسين شروط العمل لدى الأبيض، فتتم في لجنة حكومية بيضاء ويحرم على الأفارقة مساومة أصحاب العمل على الأجر،[4] ومن القوانين السياسية العنصرية (التي تطرقنا الى البعض منها في الفصل الأول في المجال السياسي):

[1]- عفيفي (محمود): "أبناء البشرة السوداء"، مجلة الفكر المعاصر، ع14، الدار المصرية- القاهرة، ابريل 1966، ص-ص 56-62.

[2]- الجمعية الإفريقية: "النظام العنصري في جنوب إفريقيا"، مجلة السياسة الدولية، ع44، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ابريل 1976، ص 26.

[3]- عتريس (محمد): المرجع السابق، ص 238.

[4]- قداح (نعيم): التمييز العنصري وحركات التحررية في إفريقيا الجنوبية، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1975، ص 54.

قانون الأمن العام و القانون الجنائي لعام1953:اللذان يسمحان بإعلان الطوارئ وتعليق الحريات العامة و إدانة كل شخص ينتهك القوانين أو يساعد بأي وسيلة كانت حركات المقاومة.[1]

ب–في المجال الاقتصادي:

تطبق حكومة جنوب إفريقيا منذ قيام الاتحاد سياسة تقتضى حرمان الأفارقة من ممارسة الأعمال التي تحتاج إلى قدرات ذهنية و يقتصر عملهم على الأعمال اليدوية ذات الأجور المنخفضة،[2] حتى ولو وجد من السود أكفاء للعمل الممتاز فإنه ليس له الحق في ممارستها ودخول الوظائف العامة، و تتضح أكثر المعاملة السيئة التي يعامل بها البيض في جنوب إفريقيا الشعوب السوداء من خلال القانون "الحاجز اللوني"[3]، حيث لا يسمح للإفريقيين بالتجوال إلا في المناطق التي يعد وجوههم فيها ضروريا ونافعا من الناحية الاقتصادية.[4]

ج– في المجال الاجتماعي: حيث تم تقسيم المكان إلى أقسام حسب لون البشرة، فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة ولا يتجاوز عددهم 17.5%، وهناك الملونون في المنزلة الثانية يقدر عددهم 9.4%، وعدد الأسيويون 2%، ثم يليهم السود، رغم أنهم يمثلون الأغلبية بنسبة 70.2 % فإنهم محرمين من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى.[5]

وقد خصصت للسود أحياء سكنية خاصة عرفت "بالمعازل" حرم عليهم مغادرتها، كما حرم عليهم استخدام وسائل المواصلات غير المخصصة لهم ويفصل لدى ركوب حافلات النقل بجلوسهم في المؤخرة، وحرم عليهم دخول المسارح....الخ،[6] وأمتد الفصل إلى عدة مرافق كالمصارف

[1]– مارك(فرو): الاستعمار الكتاب الأسود (1600–2001)، تر: محمد صبح، مر: زياد منى، الأهلية للنشر، 2003م، ص 491.

[2]– الجمعية الإفريقية : المرجع السابق، ص 26.

[3]– ثابت (محمد): جولة في ربوع إفريقيا بين مصر ورأس الرجاء الصالح، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 69.

[4]– شهاب (مفيد): " الأبارتهيد والعنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، ع32، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ابريل 1973، ص 150.

[5]– بومدين (محمد) : المرجع السابق، ص 429.

[6]– الجمل(شوقي) : إبراهيم (عبد الله عبد الرزاق): المرجع السابق، ص 364.

والمكاتب.... ،بل أمتد كذلك إلى ابسط الأشياء حيث عومل السود على أنهم أقل درجة حيث لا يسمح لهم لمس أي شخص من أعلى طائفة أو الشراب من نفس الكأس.[1]

المبحث الثاني:الجذور التاريخية للتميز العنصري

1-التطور التاريخي لتمييز العنصري:

كانت البداية الفعلية لسياسة التمييز العنصري عام 1652م، عندما قامت شركة الهند الشرقية الهولندية بإنشاء منظمة تجارية في منطقة (الكيب) بغرض تزويد سفنها المتجهة إلى الناحية الشرقية بالماء والغذاء، وقد خاض (البوير) مع الأفارقة حروب طاحنة، إلا أن الغلبة كانت للأفارقة بسبب عدم التكافؤ في السلاح.[2] وجاء الإنجليز في مطلع القرن التاسع عشر واستعمروا جنوب إفريقيا فزحف البوير إلى الداخل في مسيرتهم الكبرى عام 1834م، وأقاموا جمهوريتي الأورانج والترانسفال على أساس اللامساواة بين السود والبيض في الكنيسة أو الدولة [3].

وقد أصر البيض على أن يكون الحكم بأيديهم، وتحت ضغطهم صدرت التشريعات في صالحهم ، وهذه النزعة نحو الحكم الذاتي والمشاركة في الحكم للبيض وحدهم زادت من حدة التوتر والتمييز بين الأجناس[4] .

وتزعم بعض الروايات بأن البيض وجدوا جنوب إفريقيا خالية من كل حضور إنساني وإنهم عندما كانوا يتقدمون شمالاً كان البانتو يتقدمون جنوباً، ولم يحدث الاصطدام إلا عند الحدود التي يراها البيض الآن صالحة للتمييز بين المناطق الغنية التي خصصوها لأنفسهم والمناطق الفقيرة التي خصصوها للأفريقيين.[5]

ويعقب (لورد هيلي) على مشكلة حيازة الأرض في إفريقيا واستيلاء الاوروبيين عليها فيقول : " أن الحكومات قد بسطت نفوذها على الأرض وامتلكتها بوسائل متعددة ، ففي بعض الأحيان تمَّ هذا عن طريق الفتح، وفي بعض الأحيان عن طريق المغامرات مع رؤساء القبائل واعتبرت كأنها تسليم

[1] Rofet.Ache :international. council on Human, rights policy, the persistence and mutation of racism, 2002, p 5.

[2]- عبد اللطيف (مها) : المرجع السابق، ص 36.

[3]- كامل (عبد العزيز) : المرجع السابق، ص 111.

[4]- موسى (فيصل محمد) : المرجع السابق، ص 229.

[5]- مارك (فرو) : المرجع السابق، ص 484.

الأرض للمستعمرين،" وفي الواقع كان العامل الجوهري الذي يقرر انتقال ملكية الأرض إلى المستعمرين هو مدى ملائمتها للاستعمار [1].

وفي ظل هذه الأوضاع تعرض أبناء البلاد الأصليين إلى التهميش وتحولوا إلى (بوير) فلاحين ثم إلى تريبوير* .كما أن اكتشاف الماس والذهب وسع دائرة التفرقة العنصرية لتشمل الصناعة والتعدين فزادت الحاجة إلى العمال مما جعل السلطات تشجع سلطة العامل المهاجر، وذلك بإقامة معازل خاصة بالعمال الأفارقة حتى تضمن بذلك ضبط تدفقهم ، وكان فكرة المعازل البداية الفعلية لتنفيذ سياسة التفرقة العنصرية التي كان ينادي بها المستوطنون البوير [2].

ويتمحور الصراع الداخلي في جنوب إفريقيا حول نظام التمييز العنصري المعروف باسم (الأبارتهيد)، الذي بدأ الحزب الوطني الحاكم تطبيقه رسميا منذ عام 1948م، بيد أن النظام السياسي في جنوب إفريقيا ترجع جذوره إلى قانون عام 1909م، الذي قصر العضوية في البرلمان وحق الانتخاب على هذه الأقلية [3].

ومسألة التفرقة العنصرية توضح أن التفرقة قائمة على أساس تحديد الموارد الإنمائية التي يتم على أساسها تنظيم المجتمع فالتفرقة الاقتصادية قد تعبر عن نفسها كتفرقة عنصرية . وأينما وجدت عنصرية ، فإن هذا يعتبر مفهوما عاما يعني استغلال جماعة من جماعات أخرى ، وإن كانت هذه الجماعات لا تملك شيئا والأخرى تملك فإن ذلك ينطوي على عدم المساواة .[4]

2- حقيقة التمييز العنصري:

والتمييز العنصري في حقيقته يهدف إلى تطوير منفصل للأعراق المختلفة وهي رسميا ترمي إلى إقامة أوطان خاصة لكل من البيض والسود ، إلا أن الفصل بين مجموعات السكان أمر غير ممكن التحقيق، لأن السود يمثلون جزء أساسي في اقتصاد البلاد بما يقدمونه من خدمات في المجال الزراعي

[1]- كامل (عبد العزيز) : المرجع السابق، ص 112.

*- فلاحين يمارسون لترحل على مسافات طويلة تقتضيها تربية المواشي.

[2]- مارك (فرو) : المرجع السابق، ص 484.

[3]- محمود فهمي (أماني) : المرجع السابق، ص 112.

[4] - الكيالي (عبد الوهاب) : المرجع السابق ، ص19، 112.

والصناعي ، ويزداد تخوف البيض من إمكانية غلبة السود ، حيث أن عددهم يتزايد بسرعة أكثر من البيض، ومع هذا الواقع يزداد الضغط يوميا بعد يوم ويزداد الشعور العرقي تعمقا[1].

وعندما يتحدث بيض جنوب إفريقيا عن التنمية المنفصلة فإنهم يعنون التنمية المنفصلة تحت سيادة الاروبيين وتوجيههم، فالأفارقة في نظر الأوربيين أدنى مستوى منهم،[2] فقد اقترن اسم الزنجي لدى العقل الأوروبي بالتخلف والبدائية والانحطاط والقدرة العقلية المحدودة وذلك من أجل تبرير استعمار أوطان الزنوج ، فقد كثرت كتاباتهم التي تستهين بقدراتهم وكفاءاتهم وبذلك تسممت أفكار أجيال متعددة من الأوروبيين لتبلور في النهاية كحقيقة معترف بها وبأن كلمة الزنوج توازي البشرية المتخلفة ومن ثمّ يصير الاستعمار سهلا [3].

كما أن التفرقة العنصرية لم تكن تعتمد على لون البشرة فقط برغم أهمية ذلك اعتمدت على التمايز الديني الذي اعتمد على الحروب الدينية التي شهدتها أروبا في مرحلة ما قبل الثورة الصناعية رسّخت جذور التعصب الديني في نفوس الأوروبيين .

وليست التفرقة الثوب الديني لتجد تبريرا مقبولا عند أصحابها ، وبموجب عقيدتهم الدينية فإن البوير اعتبروا أنفسهم أبناء الله كبني إسرائيل تماما، بل أنهم شبهوا خروجهم من منطقة الكيب في عام 1836م بخروج بني إسرائيل من مصر بقيادة موسى عليه السلام وأصبحت بريطانيا في نظرهم كفرعون، كما أن العنصرية في جنوب إفريقيا ارتبطت بنظرية التفرقة الأوروبية التي سادت في الحضارة الأوروبية الحديثة ، وأشجت مجموعة من الأفكار كالدارونية والآرونية والنازية والأنجلوسكسونية والصهيونية .[4]

المبحث الثالث:المواقف الدولي من سياسة التمييز العنصري

وقف المجتمع الدولي موقف المعارض لسياسة الفصل العنصري، وواجه النظام العنصري مقاطعة سياسية أو رفض خارجي من قبل الدول والمنظمات الدولية. وكانت سياسة المقاومة تستهدف تحويل الدولة العنصرية من حيث التكوين الاجتماعي والسياسي من دولة تسيطر عليها أقلية استيطانية إلى

[1]- العقاد (أنور عبد الغني) : المرجع السابق، ص 314.

[2]- جديون (وير) : المرجع السابق، ص 237.

[3]- سعودي (محمد عبد الغني) : قضايا إفريقيا، عالم المعرفة،ص 156.

[4]- عبد اللطيف (مها): المرجع السابق، ص 74.

دولة اعتيادية تكون للأقلية فيها مجرد كيان يعيش في إطار دولة المجتمع الأصلي الذي يشكل الأغلبية.[1]

1- موقف الدول الأفريقية:

لم تقف الجماعة الدولية وفي مقدمتها الدول الأفريقية مكتوفة الأيدي أمام تعدي النظام العنصري لكل المبادئ والقيم الإنسانية المتعارف عليها، ويأتي في مقدمة المنظمات الأفريقية "المؤتمر الوطني الأفريقي"الذي استطاع تطوير علاقاته الخارجية بالدول الاشتراكية وخاصة في دول الشمال فقد لعبت العلاقات دورا مهما في فتح الباب أمام الخيار العسكري للمؤتمر بروزه في قضية جنوب أفريقيا على الساحة الدولية وكسبه دعما يتزايد على المستويين الرسمي والشعبي."[2]

أما "منظمة الوحدة الأفريقية"* فقد أخذت على عاتقها منذ تأسيسها عام 1963 قضية التفرقة العنصرية في جنوب أفريقية،حيث نصت الفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق المنظمة على القضاء على جميع صور الاستعمار في قارة أفريقيا. وبدت هذه العناية فيما صدر عن اجتماع رؤساء الدول الأفريقية من قرارات وما قامت به المنظمة من جهود ايجابية لتدعيم حركة التحرير في جنوب افريقية ورعاية ضحايا التفرقة العنصرية.[3]

كما دعي مؤتمر الشعوب الأفريقية والأسيوية المنعقد في القاهرة خلال الفترة (26ديسمبر 1957 إلى أول يناير 1958) إلى استنكار التفرقة العنصرية في جميع صورها، كما قام بتوصية جميع حكومات العالم باتخاذ خطوات ضد كل دولة تمارس التفرقة العنصرية.[4]

وقد أكد هذا الموقف في المؤتمر الثاني في الدول الإفريقية المستقلة الذي عقد في جوان 1960م والذي دعا إلى التنسيق إجراءات فرض عقوبات اقتصادية على حكومة جنوب إفريقيا وقد قامت

---

[1]- عبد اللطيف (مها): المرجع السابق ، ص 75.

[2]- فرغلي (علي تسن هريدي): تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر:الكشوف ، استعمار ،الاستقلال، ط1، العلم والايمان للنشر والتوزيع:الإسكندرية،2008، ص300.

*- تأسست عام 1963م تضم الدول المستقلة بإفريقيا، يرأسها جوتسون ملامبو تؤمن بالمبادئ الاشتراكية وتمارس عملها من خارج أراضي جنوب إفريقيا، تهدف إلى تشجيع وحدة وتضامن الدول الإفريقية.

[3]-كامل (عبد العزيز) : المرجع السابق، ص122.

[4]- فرغلي(علي تسن هريدي) : المرجع السابق ، ص331.

عدة حكومات افريقية بقطع علاقاتها مع جنوب إفريقيا كذلك أرغمت المعارضة التي تزعمتها الدول الإفريقية داخل الكومنولث حكومة جنوب إفريقيا على انسحاب من تلك المنظمة.[1]

كما أن مجلس رؤساء الدول الإفريقية في اجتماع القاهرة 17-27 يوليو 1964م جاء ليؤكد أن الموقف في جنوب إفريقيا يهدد السلام والأمن العالمي، وأدان سياسة حكومة جنوب إفريقيا وادعاءها إن تصرفاتها داخلة نطاق سيادة الدولة ولا حق لأحد أن يتدخل فيها.[2]

كما أن حكومة نيجيريا قامت بسلسلة من الإجراءات السياسية تؤكد تصميمها على التصدي للحكم العنصري في جنوب إفريقيا وأهمها:

1- سحب كافة أرصدتها من بنك باركيز البريطاني بسبب تعاونه مع حكومة جنوب إفريقيا في مارس1978.

2- تأميم أنصبة شركة البترول البريطانية بسبب قيامها بتزويد جنوب إفريقيا ببترول بحر الشمال البريطاني في 31جويلية 1979، وأدى هذا القرار إلى حرمان الشركة من 340 ألف برميل يوميا من بترول نيجيريا.[3]

2-موقف حركة عدم الانحياز:

وقد برز موقف حركة عدم الانحياز من خلال مؤتمراتها التي نددت فيها بالأنظمة العنصرية والأنظمة العميلة لها، ففي مؤتمر بلغراد استنكر المشتركون السياسات والممارسات العنصرية التي تطبقها أنظمة متطلبات البيضاء في جنوب إفريقيا، وقد تضمن البيان الختامي لهذا المؤتمر:

(...يستنكر المشاركون في المؤتمر سياسة التفرقة العنصرية التي يمارسها اتحاد جنوب إفريقيا، ويطالبون بالتخلي عن هذه السياسة فورًا، كما أقر أن سياسة التفرقة العنصرية في أي مكان في العالم تشكل انتهاك خطير لميثاق الأمم المتحدة وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

وقد أكد على ذلك في الخطاب الذي أقر في المؤتمر الثالث لرؤساء دول أو حكومات البلدان غير المنحازة في لوساكا 1970م، حيث جاء فيه أن الوضع في جنوب إفريقيا يدعو اليوم بالفعل الى

[1]- بطرس غالي(بطرس) : الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية، ع121،مؤسسة الأهرام :القاهرة،يونيو1995، ص 14.

[2]- كامل(عبد العزيز) : المرجع السابق، ص123.

[3]- فرغلي(علي تنس هريدي) : المرجع نفسه ، ص 334.

منتهى القلق ويتطلب اتخاذ موقف حاسم ليس فقط من قبل بلدان عدم الانحياز بل ومن قبل سائر الرأي العام العالمي الديمقراطي والمحب للسلام..."[1]

أما مؤتمر الجزائر 1973م فرغم أولويته الاقتصادية لم يغفل هذه القضية لفض النزاع السياسي الذي صدر عنه حول هذه القضية: "دعا المؤتمرون حكومات البلاد التي ستشترك في مؤتمر الأمن والتعاون الأوربي الى إدانة كل أشكال الاستعمار والتمييز العنصري،" ونفس الشيء بالنسبة لمؤتمر كولومبو 1976م ومؤتمر هافانا 1979م هذا الأخير الذي أكد على تصفية الاستعمار والعنصرية والابارتهيد خاصة في منطقة جنوب إفريقيا.

3-موقف الأمم المتحدة:

كانت قضية التفرقة العنصرية من أولى القضايا السياسة و الأخلاقية التي عرضت على الأمم المتحدة منذ بداية قيام المنظمة الدولية، وقد أدلت الجمعية العامة سياسية الأبارتهيد باعتبارها جريمة هذا البشرية، ووصفها مجلس الأمن أنها منافية لضمير الإنسانية.[2]

وقد رفعت مسألة التمييز العنصري إلى الهيئة منذ ميلادها وبدأت القصة بشكوى من الهند من سوء المعاملة التي يتلقاها الهنود في جنوب إفريقيا والتشريعات التي تصدرها مهدرة بذلك اتفاقات سبق عقدها بين الحكومتين.

وفي عام 1952م تقدم ثلاث عشر مندوبا يطالبون إدراج مشكلة التفرقة العنصرية في جدول أعمال الجمعية العامة تحت عنوان: "مشكلة الصراع العنصري في جنوب إفريقيا الناشئ من سياسات الأبارتهيد لحكومة اتحاد جنوب إفريقيا."[3] وخلال السنوات من 1948م-1966م كانت الجمعية العامة توجه بشكل منتظم نداءات إلى حكومة جنوب إفريقيا لإعادة النظر في سياسات الفصل العنصري.[4]

ومن الأمثلة الواقعة على تدخل مجلس الأمن في مثل هذه القضايا واعتبارها تهدد السلم والأمن الدوليين، قرار رقم 282 الصادر في 23جويلية 1970م الخاص بالوضع في جنوب إفريقيا، إذ اعتبر أن الموقف في جنوب إفريقيا يشكل خطورة على السلم والأمن الدوليين، كما دعا جميع الدول إلى

[1]- يوسيب بروز (يتو): عدم الانحياز ضمير البشرية ومستقبلها، بلغراد، مؤسسة بلغراد للطباعة و النشر، ص 106.

[2]- فرغلي(علي تسن هريدي): المرجع السابق، ص 252.

[3]-كامل (عبد العزيز): المرجع السابق، ص 119.

[4]- بطرس غالي (بطرس): المرجع السابق، ص 12.

الامتثال للحظر العسكري وقطع كافة أشكال المواصلات العسكرية إلى جنوب إفريقيا، وذلك بعد الجرائم التي ارتكبها وخاصة مذبحة شاريفيل عام 1960م [1].*

وفي نوفمبر 1962م أوصت الجمعية العامة للمرة الأولى باتخاذ إجراءات دبلوماسية واقتصادية محددة للضغط على حكومة جنوب إفريقيا للتخلي عن الفصل العنصري، وأنشأت اللجنة الخاصة المناهضة للفصل العنصري وفي أوت 1963م، طلب مجلس الأمن من جميع الدول أن تتوقف عن بيع السلاح لجنوب إفريقيا، وهي توصية تقيد بها عدد من الدول المصدرة الرئيسية للأسلحة .[2]

ومن بين المحاولات الجادة التي بذلت على النطاق الدولي والإفريقي لكشف ومحاصرة النظام العنصري في جنوب إفريقيا، تلك الحلقة الدراسية الدولية التي نظمت بالاشتراك بين اللجنة الخاصة المناهضة للفصل العنصري التابعة للأمم المتحدة والحكومة النيجيرية على المركز القانوني لنظام الفصل العنصري والجوانب القانونية الأخرى للكفاح ضد الفصل العنصري.[3]

وفي عام 1962م نجحت الجمعية العامة في الحصول على الأغلبية المطلوبة لاعتماد قرار يطالب الدول إن تتخذ متفردة أو مجتمعة تدابير دبلوماسية واقتصادية محددة من إجراءات المقاطعة لعمل جنوب إفريقيا على التخلي السياسة، كما طلبت الجمعية من المجلس النظر عند الاقتضاء في اتخاذ الإجراء اللازم بموجب المادة 6 من الميثاق.*[4]

كما أن تنامي الرأي العالمي و المنظمات الحكومية بعد إصدار الجمعية العامة لعدة مواثيق تتعلق بالتمييز ومحاربته بمختلف أشكاله كالاتفاقيات الدولية للقضاء على الاعتقال المميز، نجحت في إصدارها اتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري، والمعاقبة عليها بقرار الجمعية العامة رقم 3068 المؤرخ في 30 نوفمبر 1973م، والتي أكد فيها أن الفصل العنصري يعتبر جريمة ضد الإنسانية، كما أن سياسة الفصل العنصري تشكل تهديدا خطيرا للسلم والأمن الدوليين.

---

[1]- بومدين (محمد): المرجع السابق، ص 400.

*- انظر الملحق رقم05.

[2]- بطرس غالي (بطرس): المرجع نفسه ، ص 12.

[3]- فرغلي (علي تسن هريدي): المرجع السابق، ص 253.

*- المتعلقة بطرد دولة عضو من الأمم المتحدة للإنتهاكها المستمر لمبادئ الميثاق.

[4]- بطرس غالي (بطرس): المرجع السابق ، ص 15.

كما أصدرت القرار رقم 421 وقرار 473 عام 1977م لإدانة العنف والقمع الممارس على السود، غير أن تفاقم الأوضاع في هذا البلد، وحرص الأغلبية من الشعب على التخلص من سياسة الفصل العنصري، وتزايد الاهتمام الدولي بحقوق الإنسان وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها من الاحتلال والاستعمار وأنظمة الفصل العنصري.[1]

وأمام تزايد الاهتمام الدولي بحقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها دفع مجلس الأمن في 1985م بقرار رقم 569 إلى فرض عقوبات اقتصادية شاملة على جنوب إفريقيا تتمثل في مقاطعة منتجاتها ووقف الاستثمارات ومنع استفادتها من قروض المؤسسات المالية الدولية، كما استمرت الجمعية العامة في تطبيق الخناق على هذا النظام بلغ إلى حد مقاطعتها حتى في مجال الرياضة.[2]

واستمرت في محاربة هذه السياسة إلى آخر لحظة، فأصدر في 5 ديسمبر 1988م قرارها رقم 79/46 في 12 ديسمبر 1991م لمواصلة دعم الخطر الشامل ودعوة الدول العظمى وخاصة أمريكا وبريطانيا إلى التعاون مع المجتمع الدولي في فرض هذه الإجراءات.[3]

وقد أصدرت الدول الكبرى شعارات تعبر عن تأييدها لقرارات الأمم المتحدة وأدانتها البالغة للتفرقة العنصرية باعتبارها جريمة في حق الإنسانية، لكن هذه الدول اتخذت من هيئة الأمم المتحدة ستار شرعي تخفي وراءه حقيقة ما تفعله وتهدف إليه، فتقوم بأنشطة فعلية تخالف ما تصدره الهيئات الدولية من قرارات بل وتخالف تصريحاتهم الرسمية مع إتباع الأساليب والطرق لتحقيق أغراضهم، فلهذه الدول الغربية والولايات المتحدة الأمريكية مصالح اقتصادية هائلة في هذه المنطقة فموقعها الاستراتيجي يسهل إقامة محطات وقواعد بسرية، فلهذا حرصت كافة الدول الغربية و الولايات المتحدة على إنفاء روابطها مع الحكومة العنصرية في إطار من السرية واتخذت بريطانيا موقف منعزل في مؤتمر القمة لدولة الكومنولث في لندن، حيث رفضت اتخاذ حكم ضد حكومة بريتوريا العنصرية.[4]

كما أن واشنطن لديها من الأسباب ما يجعلها تحرص على هذه الحليفة، من الناحية الإستراتيجية بتحكم جنوب إفريقيا في الممرات البحرية المؤدية لنفط منطقة الشرق الأوسط، كما أنها

---

[1] – بومدين (محمد): المرجع السابق ، ص231.

[2] – بطرس غالي(بطرس): المرجع نفسه ، ص 23.

[3] – بومدين(محمد): المرجع السابق ، ص 233.

[4] – عرنوس (ناهد محمود) :القوى الغربية ودعم السياسة العنصرية في جنوب إفريقيا ، مجلة السياسة الدولية ، ع86 ،مؤسسة الأهرام : الإسكندرية ،أكتوبر 1986، ص187.

تشكل حاجزا منيعا ضد محاولات الاتحاد السوفياتي لاختراق هذا الجزء من إفريقيا. ومن الناحية الاقتصادية فإن جزء كبير من استثمارات الولايات المتحدة يقع في جنوب إفريقيا ويوجد أكثر من 400 شركة أمريكية تعمل في بريتوريا.

أما في الاتحاد السوفياتي فقد اعتمدت سياسته في إفريقيا عامة على تأييد ومساندة العناصر المناهضة للقوى الغربية عسكريا وللدبلوماسية، وقد قامت موسكو بتدعيم المؤتمر الوطني الإفريقي الذي حارب نظام الابارتهيد في جنوب إفريقيا.[1]

[1]- فهمي (محمود أماني) : قمة واشنطن والقضايا الإفريقية، مجلة السياسة الدولية، ع92، مؤسسة الأهرام: القاهرة، أكتوبر 1988، ص 112.

خلاصة:

نستخلص من كل ما سبق ذكره النتائج التالية :

لقد تعددت المفاهيم والتعاريف التي ذكرت التمييز العنصري وذلك نظرا لاختلاف الجهات والمنظمات التي عرفته، إلا أن اشمل تعريف يمكن اعتماده هو ذالك التعريف الذي ذكرته الاتفاقية الدولية لإزالة كافة أشكال التمييز العنصري. وقد تنوعت الأسس التي بني عليها التمييز العنصري ومنها الجانب البيولوجي والاجتماعي. كما شمل التمييز جميع جوانب الحياة،حيث مس القوانين السياسية التي تكرس التفرقة العنصرية، وأما اقتصاديا فقد تمثل في تخصيص المهن العليا لفئة البيض والمهن المتدنية التي تحتاج لجهد عضلي لأفارقة السود،مع وتقسيم أماكن السكن إلى أحياء ومغازل تفتقر لأبسط متطلبات العيش.

أما عن جذور التمييز العنصري فهي ظاهرة قديمة ظهرت منذ أزمنة غابرة، ذلك أن حب السيطرة والاستئثار بالحكم صفة خلقية في إنسان. وقد بذلت الدول الإفريقية والمنظمات الدولية جهود جبارة في كشف ومحاصرة التمييز العنصري،كما كانت لمنظمة الأمم المتحدة اليد الطولى في التنديد واستنكار هذه الظاهرة البغيضة.

الفصل الثالث

حياة مانديلا الشخصية

المبحث الأول:طفـولته.

المبحث الثاني :نشـأته .

المبحث الثالث: تعليمه العـالي

حياة مانديلا الشخصية

سنخصص هذا الفصل للحديث عن حياة مانديلا بصورة عامة من مولده الى غاية ممارسته لمهنة المحاماة، فقسمنا الفصل إلى ثلاث مباحث:

ستناول في المبحث الأول مولده وطفولته في القرية التي ولد فيها ، ونسبه أو السلالة المنحدر منها مشيرين الى أهم مميزات العائلة التي ينتمي إليها، كما ذكرها في كتابه "رحلتي الطويلة من أجل الحرية"،وكذلك وصفها لنا وصفا دقيقا (سامبسون انطوني) في كتابه "مانديلا السيرة الموثقة" كما سنشير الى صباه في قرية مسقط رأسه وبداية تعليمه في مدرسة مسيحية ، بقي هناك لمدة 9سنوات.

أما في المبحث الثاني: فسندرس فيه نشأته أو طفولته، وانتقاله من الحياة الريفية الى المدنية من أسرته الكبيرة(ام، أب، أشقاءه، شقيقاته ...) الى أسرة سلطان التيمبو وهي عائلته الثانية في مدينة مكيكزوني أين التحق بالمدرسة ثم الى المعهد وكذا دخوله في أهم مرحلة من حياته وهي مرحلة الرجولة، كما سنشير الى أهم العوامل التي أثرت في روح مانيلا وطبعت في نفسه حب البلاد.

أما المبحث الثالث: كما سنذكر الأطوار التعليمية التي مر بها مانديلا من تعليمه العالي الى غاية ممارسته لمهنة المحاماة، حيث ازداد تطور الوعي لدى مانديلا من خلال تعرفه على شخصيات كان لها دور بارز في النضال ضد الحكومة العنصرية، وعلى رأسهم اوليفر تامبو. كما سنتطرق الى سبب فصله من الجامعة وحرمانه من ممارسة المحاماة بسبب نشاطه السياسي كما سنتعرف عن كثب عن حياته الزوجية.

المبحث الأول:طفولته.

1-ميلاده:

اسم مانديلا الحقيقي روليهلاهلا* ومعناه في لغة الكوسا :ينزع فرع الشجرة، أما بالعامية فيعني : المشاغب أو المشاكس،[1] أما اسمه المألوف " نيلسون" ،منح له يوم التحاقه بالمدرسة حيث أطلقته عليه المدرسة لأن البيض لا يستطيعون نطق الأسماء الإفريقية ويعتبرونها تخلفا.[2]

أما المكان الذي ولد فيه مانديلا وترعرع هي قرية (ترانسكي)، التي تعتبر واحدة من أجمل مناطق البلاد في مظهرها الطبيعي من تلال واسعة وعشبا أخضر، وأكواخ دائرية مسقوفة بالقش وقطعان الماشية، فهي تقدم صور من العهد القديم عن الحياة الريفية الأزلية بأبهى صورها، إلا أن هذا الجمال سطحي فحسب، فالأرض تضيق بالسكان بشكل يائس والتربة متآكلة لدرجة لا يمكنها توفير عشب للماشية بشكل جيد .[3]

ولد مانديلا في 18 جويلية 1918 في قرية صغيرة تسمى مفيتزو بمقاطعة (أومتاتا) في تمبولاند بإقليم (ترانكساي) . فهو من عائلة تيمبو الملكية بمنطقة (ترانسكاي) بجنوب إفريقيا.[4] وكانت سنة مولده نهاية الحرب العالمية الأولى ،وكانت الثورة البلشفية في روسيا ترسخ دعائمها، كما سعى كل من المؤتمرين الوطني الإفريقي والقومي في الإرسال إلى أوروبا لتعبير عن معاناة الأفارقة والمطالبة بحقوق أبنائهم.[5] كما هي سنة وباء الأنفلونزا الذي أودى بحياة الملايين في جميع أنحاء العالم.

2- طفولته في قرية مفيتزو:

*-انظر الملحق رقم05.

[1]- مانديلا (نيلسون) :رحلتي الطويلة نحو الحرية، د ط، تر: عاشور الشامس، جمعية نشر اللغة العربية، جوهانسبورغ، نوفمبر 1998م، ص6.

[2]- موسى (عايدة): المرجع السابق ،ص 121.

[3]- سامبسون (انطوني) :مانديلا:السيرة الموثقة، تع، هالة النابلسي ، غادة الشهابي، ط1، مكتبة العبيكان، الرياض 1421هـ_2001م، ص39.

[4]- اتحاد المحامين العرب : نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين، منتدى سور الأزبكية، القاهرة، ص 8.

[5]- سامبسون (انطوني): المصدر نفسه ، ص40.

أما عائلة مانديلا فوالده (غادلا هنري مفاكانيسوا) من قبيلة التيمبو المنحدرة من عشائر الكوسا، وأمه (توسيكيني فاني) من عشيرة أماميمفو المنحدرة من سلالة بيت اليمين في قبيلة الكوسا.

وقد تزوج والد مانديلا أربع زوجات هن : الزوجة الكبرى وزوجة اليمين وزوجة اليسار وزوجة بيت الإسناد أو الدعم وكانت والدة مانديلا ثالثة أولئك الزوجات. وقد كان لكل زوجة سكن خاص يسمى "كرال" يضم حظيرة صغيرة للمواشي وحقلا لزراعة الغلة والمحاصيل وبيتا أو أكثر مسقوفا بالقش وأعراف الشجرة .وكانت حصيلة تردده على زوجاته ثلاثة عشر ولد :أربعة من البنين وتسعا من البنات، حيث كان مانديلا أكبر أبناء بيت اليمين وأصغر أبناء والده، وأخا لثلاثة أخوات ،أما إخوته الذكور الذين يكبرونه سنا ومنزلة في العائلة فقد توفوا كلهم .[1]

كان مانديلا شغوفا بوالده ومقلدا له في صفاته، فقد كان رجلا صارما لا يتردد في استعمال العصا لتأديب أبنائه،[2] ورغم انه لم يرتد والده المدرسة قط ولم يعرف القراءة أو الكتابة، لكنه كان خطيبا بارعا، وهذا ما أهله إلى تقلد مرتبة عالية،[3] كما أنه لم يعتنق المسيحية أبدا، وإنما كان له بعض الأصدقاء المسيحيين منهم (تينيسون مايكواني) من قادة المجتمع المثقفين .[4]

وأصبح مانديلا في السنوات اللاحقة يعرف باسم عشيرته (ماديبا) ويعني العظيم المبجل، وذلك نسبة إلى احد السادة التيمبو في أراضي (ترنسكاي) الحاكم (نغوبنغوكا) أحد أجداد مانديلا من جهة والده، كان للحاكم ابن اسمه مانديلا وهو جد نيلسون، ولم يكن مانديلا مؤهلا ليرث العرش لأنه طفل الملك من زوجة من عشيرة (إكزيبا)أو ما يسمى " الفرع الأيسر"،[5]وكانت مهمة أبناء أسرة أسرة اليسار فض المنازعات التي قد تنشأ داخل ألأسرة المالكة وبذلك يعتبر مستشار الحاكم القبيلة . ولكن كان مانديلا بإمكانه أن يعيش حياة هادئة لأنه من عائلة التيمبو، وهي عائلة كانت تحكم المنطقة قبل أن تخضع لسيطرة العنصر بين البيض وتفرض عليها قوانين التمييز العنصري هذا من

[1]- مانديلا(نيلسون): المصدر السابق، ص- ص 3-6.

[2]- سمبسون (انطوني): المصدر السابق، ص41.

[3]- هيلفاند (لويس): نيلسون مانديلا، تر :أحمد قاسم ،ط1، القاهرة ،2013،ص8.

[4] مانديلا (نيلسون):المصدر نفسه ،ص6.

[5] www .wikiprd.org/wiki,le date 23-03-2014,le temp 15h12.

جهة، ومن جهة أخرى كان والده يتقاضى راتب شهري ونسبة من الرسوم التي كانت تجنيها الحكومة من الموطنين مقابل تطعيم المواشي والرعي في الأرضي العامة .[1]

وقد دخل والده . وهو لا يزال رضيعا . في نزاع حرمه من حقه في زعامة قرية مفيتزو وقد ترتب عن ذالك أن فقد والده معظم أبقاره وأرضه ودخله ،وبذلك انتهت حقبة زعامة آل مانديلا إلى الأبد ،فانتقلت العائلة من كرال الأجداد في (مفتيزو) إلى قرية (كونو) المجاورة[2].

3- طفولته في قرية كونو:

ترك مانديلا هو والدته وبناتها القرية واتجهوا إلى قرية (كونو) حيث سيقضي مانديلا الصبي سنوات قليلة قادمة ،حيث كانت الحياة في (كونو) أبعد ما تكون عن السهولة مع أربع عائلات، فقد كان على والد مانديلا أن يرعاها، لم يتمكن من زيارتهم إلا مرة كل شهر. ولذلك تولى مانديلا الاعتناء بالحيوانات التي امتلكوها وهو في الخامسة من عمره .

كان منديلا الصغير يحب الاستماع إلى القصص والمعارك التاريخية وبطولات قدماء المحاربين من أبناء الكوسا .[3] وهذا ما طبع في نفسه حب الوطن من الصغر فقال : "من عدة سنين حينما كنت ولدا صغير في قرية " ترانسكاي " استمع إلى أحديث شيوخ القبيلة وقصصهم عن الأيام السعيدة التي مرة بهم قبل وصول الرجل الأبيض ."[4]

أما والدته فقد تأثرت بالبعثات التبشيرية حيث جعل الإخوان أمبيكيلا * والدة مانديلا تعتنق المذهب الميثودي، ثم بدأت ترتدي ثياب غريبة بدل الزي الكزوسي، فقد عمدت ابنها وفق المذهب الميثودي، وبعد ذالك اقنع الإخوان الأبوين بأن يرسلا مانديلا إلى المدرسة التبشيرية المحلية .[5] فالتحق مانديلا وهو في السابعة من عمره بالمدرسة، وهو أول فرد من عائلته يذهب إلى المدرسة الميثودية

---

[1]- موسى (عايدة) المرجع السابق، ص 119.

[2]- سامبسون (أنطوني) ، المرجع السابق ،ص40.

[3]- هيلفاند (لويس)، المرجع السابق ،ص9-10.

- تبعد قرية كونو 48 كيلومترا من مفيتزو، وهي موطن عائلة توسيكيني فاني.

[4]- بدوي (عبده) : رجال من إفريقيا ،تق : جيب جاماتي ، مذاهب وشخصيات ، 112،دار القومية للطباعة والنشر ، 1965،ص 27.

*-الأخوان جورج وبين امبيكيلا من أبناء الامامفيغو، وهي قبيلة في عهد الامفكياني الذي شهد عدة معارك وهجرات ما بين 1820. 1840.وهم أول من اعتنق المسيحية.

[5]- سمبسون (أنطوني) المصدر نفسه ، ص 41.

المحلية ،وفي أول يوم له أعطته المدرسة مدينغاي (Mdingane) اسم جديد يسبق رو ليهلاهلا ،إذ قالت له " من الآن فصاعدا سيصبح اسمك نيلسون " .[1]كانت أمه تلفظ اسمه نليسيلي فيما كان الآخرون من أصدقائه ومن أبناء مدينته ينادونه " نيلسون أو نيل"وهو في التاسع من عره توفي والده غادلا هنري مفكانيسون بسب مرض السعال الحاد " العضال" ، ونقل جثمانه إلى منزل زوجته الأولى .وذبحت بقرة في هذه المناسبة، لكن مراسم دفنه وجنازته كانت مسيحية، قام برسمها الإخوان أمبيكيلا ودفن في المقبرة المحلية.[2]

المبحث الثاني :نشأته.

عاش مانديلا في حضن أسرته الكبيرة من أبناء العم وزوجات الأب والأشقاء والشقيقات (ليس في لغات البانتو كلمات تعني أخت من أب أو زوج أب)، لذلك كان مانديلا يدعو زوجات أبيه أمهاتي ، وقد قال يوما:" كان لي أمهات تدعمنني كثيرا ويعتبرنني ابنهن ، وليس أو نصف ابن بلغة البيض ، كن أمهات بالمعنى الصحيح للكلمة "هذه هي السعادة التي أحاطت به كابن تحب أربعة أمهات جعلت طفولته زاخرة بالأمان .[3]

1–انتقاله إلى مدينة مكيكيزويني .

بعد فترة قصيرة من وفاة والده غادر هو وأمه إلى "ونو"، وبعد رحلة طويلة وشاقة على الأقدام وصل إلى المكان العظيم في "مكيكيزويني" عاصمة تيمبولاند ومقر إقامة الزعيم يونجينتابا داليندييو سلطان التيمبو.[4]وهو الرجل الوصي على مانديلا، وهو في الخامسة من عمره ، كان والده يعاني من مرض رئوي وكان صديقه يونجينتابا الوصي على عرش شعب تيمبو بجانبه وقد سمعت مايبل شقيقة مانديلا والدها يقول له: "**سيدي سأترك إبن اليتيم بين يديك لتعلمه ،واني أراه يتقدم ولديه طموح ،علمه أن يحترمك**"، أجاب الوصي: "**سآخذ روليهلاهلا وأعلمه**"، ومات غادلا هنري بعد ذلك بفترة قصيرة.[5] وبذالك تولى الزعيم رعايته وعامله معاملة أبنائه جاستس (وريث العرش)، وابنته نومافو، وهكذا انتقل مانديلا إلى عائلة أخرى، ولم يرى أمه مرة أخرى لسنوات

[1]– إلياس (سليم): قادة وأعلام موسوعة أحداث العالم، د ط، المركز الثقافي اللبناني للطباعة والنشر، د ت، ص305.

[2]– سمبسون (أنطوني) المصدر السابق ، ص44.

[3]– المصدر نفسه ، ص42

[4]–هليفاند (لويس): المرجع السابق، ص 14

[5]– سمبسون (أنطوني): المصدر السابق ، ص44

عديدة .فتأقلم بسرعة في المنطقة ، حيث أصبح يتردد على الكنيسة كل يوم أحد مع الأوصياء،حتى أصبحت للمسيحية مكانة خاصة في حياته.[1]

وقد التحق بالمدرسة الميثودية الواقع بجانب القصر، فكان مجتهد في المدرسة ،حيث بدأ يتعلم الإنجليزية من كتاب "chambrés English Reader" ويكتب على لوح إردوازي وينطق الكلمات بعناية بلكنة محلية بطيئة لم يتخلى عنها أبدا.[2] وكذلك تعلم لغة الكوسا والتاريخ والجغرافيا وتعلق بالتاريخ الإفريقي من خلال الاستماع إلى حكايات الزوار المسنين إلى القصر ،وتأثر أكثر بالزعيم جووي (Joy) وقصصه عن الحرب والمواقع والمعارك وإدانته لبريطانيا في سلب حقوق الموطنين، وأن الرجل الأبيض هو الذي شتت شملهم واستولى على أرضيهم .[3]

ولما بلغ مانديلا السادس عشرة من عمره أي عام 1934، رأى السلطان أن مانديلا أصبح مؤهل للانتقال إلى مرحلة الرجولة، فسافر مع العديد من الأولاد إلى "تايهلارها" للخضوع لطقوس الختان، بحيث تعتبر عملية الختان مرحلة بلوغ الرجولة في عادات شعب الكوسا. وقد منح مانديلا ضمن مراسيم الختان اسما جديد وهو داليبهونغا (Dalibhunga) ومعناه مؤسس بونغا (Bungha).[4]

2- بداية تعليمه.

وبعد عدة أسابيع من مراسيم الختان أرسل مانديلا إلى معهد كلاركبيري(Clarkebury)* الداخلي أنغكوبو (Engcobo)، وذلك بعد ما اجتاز المستوى الخامس في المدرسة وقبوله في المعهد.[5] وقد قدم له السلطان عدة نصائح عندما كان ذاهب إلى المعهد ،واخبره بأنه سيأتمن القسيس

[1]- مانديلا (نيلسون) : المصدر السابق، ص18.

[2]- سمبسون (أنطوني): المصدر السابق، ص47.

[3]- يووي أحمد أبناء سلالة الملك نغوبنيغاكو العظيمة ،مانديلا (نيلسون):نفسه، ص21.

[4]- هيفاند (لويس) :المرجع السابق، ص17

* تأسس عام 1865 في ترانسكاي، وهو أعلى معهد لتعليم الإفريقيين في تيمبولاند. مانديلا نيلسون :المصدر السابق، ص30

القسيس سي هاريس ** على ابنه الوصي عندما يكبر ليعلمه الدين المسيحي. ونصحه بأن يتعلم هو أيضا منه لإن مانديلا سيكون الموجه والمرشد للزعيم في المستقبل، وفي حديثهم مع القسيس أخبرهم الموقر سي هاريس أن من واجبات الطلاب أداء بعض الأعمال اليدوية بعد انتهاء الدروس يوميا، وبدافع الاهتمام الخاص بماندیلا كلفه الموقر هاريس بأبسط مهمة جسدية وهي العناية بحديقة الخضروات في منزله،وكان الموقر وزوجته لطيفين معه .[1]

كما كون مانديلا في الدارسة صداقة مميزة مع فتاة لأول مرة اسمها ماتونا ،وهكذا تعود على أسلوب الحياة في كلاركيبري خلال فترة وجيزة من الزمن، وشارك في النشاطات والألعاب الرياضية كلما سمحت له الفرصة .[2] واستطاع بفضل ذاكرته القوية الحصول على شهادة جونيوسيرتيفيكيت (الدراسة المتوسطة) ،خلال سنتين بدل ثلاثة سنوات الاعتيادية.[3]وفي عام 1937 وهو في التاسعة من عمره توجه الى كلية هيلدتاون*** ،حيث يوجد صديقه القديم إبن السلطان (جاستس).[4]

كانت الحياة في هيلدتاون قاسية من كلاركبيري ،وذلك من خلال تعصب الرجل الأبيض إلى الثقافة الإنجليزية ، وأن أفضل الحكومات هي الحكومة الإنجليزية، ولكن ذلك كله لم يؤثر في مانديلا ،بل أن اهتمامه بثقافته وهويته الإفريقيتين الأم تزداد أكثر، ومن خلال الدراسة تعرف على أصدقاء من خارج الكوسا،ومنهم :زكريا موليتي وهو يتكلم بلغة السويتو ،كما تأثر بأحد معلميه الذي كسر سيطرة العقلية القبلية ،حيث أنه كان محرم على الأفارقة التزاوج بين القبائل الأخرى،وهو رجل من السويتو تزوج فتاة من الكوسا[5]

كان مانديلا يمضي معظم أوقات فراغه في النشاطات الرياضية، حيث شارك في السابقات وكرة القدم،هذا بالإضافة إلى التمثيل في المسرحيات ومن خلال قصيدة أحد الشعراء (أمقهاي) وهو في

---

[5] – مانديلا (نيلسون): المصدر السابق ، ص 31 .

** هو رجل أبيض يفهم أهل التيمبو ويحبهم من صميم قلبه.

[1]– هيلفاند (لويس) : المرجع السابق ، ص18.

[2]– مانديلا (نيلسون) : المصدر نفسه ، ص 32.

[3]– سامبسون(أنطوني) : المصدر السابق، ص58 .

***– هي كلية ميثودية بمدينة فورت بوفورت جنوب غرب أومتانا وتأسست سنة 1855 بعد أن سيطر السيد هاري سميت على قبائل الكوسا.

[4]– الياس (سليم) : المرجع السابق، ص305.

[5]– مانديلا (نيلسون) : المصدر السابق ، ص36.

السنة الأخيرة، أدرك مانديلا بأن الإفريقيين قبائل تجمعهم أرضية مشتركة وأنه بإمكان الرجل الإفريقي أن يتصد للرجل الأبيض ،وهذه أول علامات الشعور بأن الرجل الإفريقي ينبغي أن يسترد حقوقه، وأن يعمل على إثبات الذات والعيش بهويته وثقافته الإفريقية بعيدا عن التأثيرات الخارجية أو المؤثرات الداخلية الإنجليزية طبعا.[1]

المبحث الثالث: تعليمه العالي :

1) في جامعة فورت هير(fort hare)*:

التحق مانديلا في جامعة فورت هير، وذلك بدعم من الزعيم (يونجينتابا)،[2]وهي جامعة النخبة السوداء تحتوي على حوالي 150 طلبا، وقد تعلم مانديلا فيها اللغة الإنجليزية والسياسة والقانون والإدارة المحلية الإفريقية، بمعنى الأنظمة والقوانين الخاصة بالإفريقيين وكذا القانون

الهولندي والروماني.[3]وكان مانديلا متحمسا لأن يصبح مترجما أو موظفا في قسم الشؤون الإفريقية، ولكن صديقه كان يلح عليه بدراسة القانون،ولم يقتصر على تلقي الدروس داخل الفصل

[1]- هيلفاند (لويس) : المرجع السابق، ص19.

*- أنشأت في منتصف الحرب العالمية الأولى، وافتتحها رئيس الوزراء البريطاني لويس بوثا، تقع في الكيب الشرقية ، وهي المركز الوحيد للتعليم العالي في جنوب إفريقيا المخصص لإفريقيين .

2- ماركس (سوزان كولن) : مراقبة الريح حل النزعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية ،تر ،فؤاد سروجي، مر:عماد عمر، ط1،الأهلية للنشر والتوزيع :عمان ، ص296

[3]- هيلفاند (لويس) : المرجع نفسه ، ص19.

* - اوليفر تامبو ينتمي الى بوندولاند وهو مقيم في السكن الإنجليكاني المعروف باسم بيد هول م،شارك مع مانديلا في تأسيس مكتب للمحاماة فيما بعد .أنظر : مانديلا (نيلسون) :المصدر نفسه، ص44.

فقط، بل أتيحت له فرصة المشاركة في النشاطات الرياضية كذلك أكثر من تلك التي توفرت له في هيلدتاون،وكذلك المسرح كما تعلم أيضا الرقص الأرستقراطي.ونرى أن مانديلا كان مهتما جدا بدينه . حتى وهو في الجامعة . حيث التحق بالجمعية الطلابية المسيحية لأخذ دروس من فصول الإنجيل،وكان ذلك أيام الأحد في القرى المجاورة،وفي الحقيقة يعود اهتمامه بذلك منذ صغره وهي رغبة والدته،وأثناء دراسته الكتاب المقدس التقى بأوليفر تامبو*كان قد تعرف عليه في ميدان كرة القدم،وكذلك قابل العديد من الشباب من جميع أنحاء جنوب إفريقيا في الجامعة.[1]

رغم انعزال فورت هير عن العالم،إلا أن مانديلا وزملائه كانوا من متتبعي أخبار العالم وأهم تطورات الحرب العالمية الثانية، حيث كانوا من المؤيدين لبريطانيا ظننا منهم أنها تدافع عن الحرية والقيم والمبادئ في أوروبا .[2]ولكنهم لم يدركوا بأنهم لم يمتلكوا الحرية في بلادهم، وفي السنة الثانية تعرف مانديلا على بول مهاباني (Paul Mahabane)** الذي تولى أباه رئاسة منظمة المؤتمر الإفريقي مرتين. وبالتالي أصبح لمانديلا أصدقاء لهم علاقة بالمؤتمر الوطني الإفريقي و الحركة المناهضة للإمبريالية.

وقد تعلم مانديلا عصيان أوامر البيض منذ عهد مبكر ففي أحد الأيام كان مانديلا رفقة بول مهاباني قرب مكتب البريد فأمر الحاكم المحلي لأومتاتا منا شراء طابع بريدي ، فرفض بول ذلك ،في وقت كان الأفارقة السود ملزمون بقضاء الحاجات لمصلحة أي شخص أبيض في أي مكان وأي وقت ،وكان ذلك أول دروس مانديلا في العصيان .[3]

وفي عام 1940 في السنة الأخيرة من المرحلة الأولى ترشح مانديلا لعضوية مجلس الطلاب،الذي تمثلت مهمته في إيصال انشغالات الطلبة إلى الإدارة، والمتمثلة في تقديم وجبات أفضل وتحسين حالة الطعام. ونظرا لرفض الإدارة تلبية تلك المطالب قرر جميع الطلبة مقاطعة *تلك

[1]- مانديلا(نيلسون) : المصدر السابق ،ص44-45.

[2] http: .17h46 23-03-2014 //www.france 24.com

**- زعيم محلي في جوهانسبورغ عمل في المناجم ثم أسس بعد ذلك وكالة عقارية خاص به .

[3]-مانديلا (نيلسون):المصدر نفسه ،ص47.

الانتخابات.[1] فتعرض مانديلا للطرد سنة 1940 بسب مشاركته في الإضراب الطلابي، فغادر الجامعة دون شهادة،[2] ثم أكمل دراسته بالمراسلة الحصول على شهادة البكالوريوس.

وفي عام 1941 رجع مانديلا مكيكيزويني ،وتجنبا لحصول زواج تقليدي غادر المنزل هو جاستس وهربا إلى جوهانسبورغ مدينة الأحلام، التي يمكن للمرء أن يتحول فيها من فقير مدقع إلى غني مترف، إنها مدينة المخاطر والفرص في نفس الوقت.[3]

وبعد بحث شاق عن العمل تعرفا على ولتر سيسولو الذي ساعدهما على إيجاد وظيفة كما عمل على تحقيق طموحه (مانديلا) في مواصلة دراسة الجامعة ليصبح محاميا.[4] بحيث قدمه إلى شركة "ويتكين وسيد يلكسي وإيدلمان"* للعمل فيها، ونظر لان الشركة كانت من أكثر شركات المحاماة ازدهارا في المدينة، فقد عينوا مانديلا موظفا تحت التدرب وبعد أسابيع من عمله أعجب به (سيديلكسي) ووظفه كاتبا لعقود للعملاء الأفارقة ودعمه ماديا ،وهكذا حصل مانديلا على الفرصة التي يحتاجها وتشبث بها بكل ما أوتي من قوة.[5]بالرغم من انشغاله في وظيفته النهارية ،فقد كان عازما على الدراسة فيذاكر ليلا على ضوء الشموع.كما حث (سيديلكسي) مانديلا على الابتعاد عن السياسة وقال له: "تستطيع أن تخدم شعبك بشكل أفضل إذا استطعت أن تثبت أن هناك محاميا واحد أسود شريفا وناجحا" وذلك لما أكتشفه الرجل في مانديلا من قدرة كبيرة وضمير حي لا يعرف المخادعة.

2- ممارسة نيلسون منديلا لمهنته المحاماة:

بعد انتهاء منديلا من التدريب في مكتب (ويتكن) و(سيديلسكي وآيدلمان) و حصوله على الإجازة لممارسة القانون، ألتحق بمكتب تيربلانش وبريفيش للمحاماة، إلا أنه لم يكن مؤهلاً تأهيلاً كاملاً لممارسة القانون رسمياً بعد، ولكنه كان قادراً على تحرير المرافعات القضائية و إصدار أوامر

---

[1]- limb (peter : op cit ;p18.

[2]- فيديو :رجال عبر التاريخ يوم 2014/03/25.

*هي شركة أسسها رجل يهودي تعامل الأفارقة معاملة لائقة.

[3]- هيلفاند (لويس) : المرجع السابق،ص28-29.

[4]- سمبسون (أنطوني): المصدر السابق ،ص79.

[5]- هيلفاند (لويس): المرجع نفسه ، ص27-28.

الأستدعاء للمثول أمام المحكمة وأجراء المقابلات مع الشهود، وهي كلها اجراءات ينبغي على رجل القانون القيام بها قبل تقديم القضية للمحكمة[1].

وقد مس التمييز العنصري حتى الوظائف الحكومية، فلم يكن في البلد سنة 1943 سوى بضعة محامين وموظفين أفارقة تحت التدريب، وكان مانديلا واحد منهم فضلاً عن أنه كان الطالب الأفريقي الأسود الوحيد في كلية ويتسووترسراند.[2] كما لم تكن هناك مكاتب قانونية مملوكة للإفريقيين، لذلك كان هناك الكثير من المكاتب المحاماة الراقية تفرض رسوماً على الزبائن الأفريقيين في القضايا الجنائية والمدنية تفوق بكثير تلك التي تفرضها على زبائنها البيض الذين يفوقونهم بحبوحة وثراء

وبعد قضاء نحو سنة في خدمة مكتب "تيربلانش وبريفيش" التحق بمكتب هيلمان* و ميشل** وكان أصحابه من المتحررين، وهو من المكاتب المعدودة التي تفرض على الأفريقيين رسوماً معقولة، ويفتخر أصحابه بدعمهم المالي السخي لتعليم الأفريقيين.

ولقد اجتاز منديلا امتحان التأهيل للمحاماة التي تمكنه من مزاولة القانون بشكل رسمي، وبعد التأهيل ألتحق للعمل بمكتب (أتش ام بازنر)***وتسلم خلال عمله مجموعة من القضايا المتعلقة بالدفاع عن الأفريقيين .

وقد تمكن مانديلا من اكتساب الخبرة خلال عمله في مكتب (بازنر) وأحس بالقدرة على الاستقلال بعمله في المجال القانوني، فقام بفتح مكتب محاماة خاص به في أوت 1952. ويرجع نيلسون الفضل في كل ما حققه من نجاح في المراحل الأولى إلى سكرتيرته زبيدة باتيل (Zubida Patel) **** التي استطاعت جلب عدد معتبر من الزبائن إلى مكتبه .[3]

---

[1]- مانديلا (نيلسون): المصدر السابق، ص142.

[2]- هيلفاند (لويس) :المرجع السابق ، ص33.

*- هيلمان هو الشريك الأول في المكتب له تاريخ طويل في دعم القضايا الأفريقيين.

**- رودني ميشل من قدماء المحاربين في الحرب العالمية الثانية و صاحب أفكار تحررية للغاية ، وسبق له أن عمل طياراً وساهم فيما بعد في تهريب رجال حزب المؤتمر الوطني الأفريقي جواً إلى خارج جنوب أفريقيا .

***كان عضوا ممثلا للأفريقيين في مجلس الشيوخ ،ومدون طليعة أعضاء الحزب الشيوعي ومن أقوى المناصرين لحقوق الأفريقيين أنظر: منديلا (نيلسون) :المصدر نفسه ، ص144.

****- وهي زوجة صديق مانديلا قاسم باتيل عضو حزب المؤتمر الهندي ،كانت لها علاقة مع عدد كبير في الدوائر القضائية . (أنظر مانديلا (نيلسون) :المصدر نفسه ،ص145.

[3] -مانديلا (نيلسون) : المصدر نفسه ، ص145.

قد أعجب نيلسون بذكاء أوليفر تامبو العميق وقدرته الفائقة على الحوار والنقاش، فقد كان قادراً على تفنيد أفكار خصومه بأسلوب منطقي رصين وبكل هدوء، لذلك طلب منه العمل، فأسسا مكتب قضائياً مشترك في وسط جوهانسبورغ. لقد مثل مكتب منديلا وتامبو بالنسبة للإفريقيين المكان الذي وجدوا فيه أذانا صاغية لهمومهم، والمكان الذي بعث في أنفسهم شعور خفيفاً بالفخر لوجود رجال من بلدتهم قادرين على تمثيلهم أمام المحاكم والقضاء[1] .

3-حياته الزوجية :

تعرف مانديلا على فتاة اسمها إيفلين ميز وعمره يبلغ 26 سنة، التي تصغر منديلا بأربع سنوات ،وهي ابنة عم وولترسيسولو تعمل في التمريض، حيث تزوجا عام 1944 بدون أن يقام لهما حفل زواج ، لم تكن إيفلين تحب أن تسمع شيئاً عن السياسة، إلا أنها كانت تؤيد وتدعم زوجها الطموح، وقد كتب (فيلس نتانتالا) الذي كان صديقاً للاثنين، خلال السنوات التي قضاها،مع ايفلين نما مانديلا سياسياً و تفتح وأصبح الشخصية الوطنية التي هو اليوم عليها[2]،وبعد سنة من زواجهما أنجبت إفلين إبن اسمه "ثيمبي" وفي السنة الثانية أنجبت ابنة اسمها"ماكوزيي" التي ماتت بعد تسعة أشهر، وقد شغلته السياسة عن حياته العائلية، ومع وفاة ابنتهما مات زواجهما. وفي عام 1958 تعرف على(ويني)أو(نوزامو ويني) وقررا الزواج حيث قال له والدها :"إنك لاتتزوج الحب إنك تتزوج الحرب يابني ".لأن ويني كانت موظفة خدمة اجتماعية في مستشفى برجونث وكانت أول سيدة سوداء تشغل هذه الوظيفة[3]، أنجبت ابنتين ولدتا في 1959 و1961، ومثلت ويني زراعه الأيمن في مناهضة العنصرية، حيث قضت أكثر من نصف حياتها تعاني من عواقب ذلك، و أخذت على عاتقها هي وزوجها الوقوف ضد النظام العنصري، والدعوة الى النضال الوطني من أجل إعلان جنوب إفريقيا دولة حرة ديمقراطية غير عنصرية، فكافح الزوجان من أجل تحقيق هذا الهدف[4].

[1] – مانديلا (نيلسون):المصدر السابق ، ص 145.

[2] – سامبسون (أنطوني): المصدر السابق،ص86.

[3] –هيلفاند (لويس) ، المرجع السابق ،ص55 .

[4] – إتحاد محامين العرب : المرجع السابق ، ص- ص 12 -14.

خلاصة :

نستنتج من كل ما سبق ذكره ما يلي :

لقد اقترنت ولادة ذلك الزعيم الأفريقي نيلسون مانديلا بأحداث عظام شهدها العالم ، فقد شهدت تلك الفترة نهاية الحرب العالمية الأولى وانتشار أفكار الثورة البلشفية في روسيا كما اقترنت ولادته بذهاب وفد مفوض الى لندن من أعضاء المؤتمر القومي الأفريقي ليطالب بحقوق أبناء جنوب إفريقيا السوداء

وقد عاش مانديلا في عالم ريفي منغلق على نفسه ، له عادته وطقوسه الخاصة كما تربى في حضن أسرته الكبيرة من أبناء العم وزوجات الأب و الأشقاء و الشقيقات ، وقد ورث عن ولده بعض صفاته ، فقد كان هنداري منديلا مهاب الجانب ولا يشعر بالنقص أمام البيض .

وقد هيئ منديلا منذ صغره لكي يكون مثله مستشارا لسبات ، لذلك تلقى تعليمه الأول في المؤسسة الميودية الكبرى كلاركبيري، في عام 1934 وبعد سنتين فيها أرسل منديلا الى هيلدتاون ، وقد عانى مانديلا من سياسة الفصل العنصري التي كانت مطبقة على أبناء الكزوسيين وغيرهم من أبناء السود.

وبعد تخرج منديلا من هيلدتاون عام 1938 ذهب الى جامعة فورت ميرالتى كانت قبلة الطبقة المثقفة من السود جنوب إفريقيا .

أما عن حياته الزوجية فقد تزوج منديلا عدة مرات أولهم "إيفلين" التي كانت تكره العمل السياسي ولا تعتز بالنضال الوطني، لذلك تخلت عنه بعد دخوله السجن، أما زوجته الثانية فهي ويني التي كانت الدراع الأيمن الذي ساند منديلا في مهماته الصعبة و خففت عنه أعباء نضاله السياسي .

وقد تعرض مانديلا خلال ممارسة لمهنة المحاماة لكثير من الضغوط بسبب سياسة الفصل العنصري، التي تعرض بسببها الى حرمان أحقيته في ممارسة مهنته الدفاع عن أهل بلاده وحماية حقوق المستضعفين.

الفصل الرابع

محاربة مانديلا للتميز العنصري

المبحث الأول:نشاطه السياسي.

المبحث الثاني :حياته في السجن.

المبحث الثالث:رئاسته لجنوب افريقيا.

محاربة مانديلا للتمييز العنصري

سنخصص في هذا نضال مانديلا ضد التمييز العنصري من أجل الوحدة الافريقية وإلغاء التفرقة العنصرية .

سندرس في المبحث الأول أهم دور في حياة مانديلا وهو انخراطه في المعارضة السياسية لأجهزة الحكم التي كانت بيد الأقلية البيضاء ، وانضمامه إلى حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي انبثقت عنه الحكومة الديمقراطية، كما جعله العمل كمحامي معرض لتوقيف عدة مرات ،ولا يعمل في ذلك المجال إلا بإذن من السلطات وذلك لم تمنحه له .

أما حياته في السجن بعدما حكم عليه بالسجن مدى الحياة، سنشير إلى السجون الثلاثة التي مكث فيها لمدة 27 عاماً إلى أن أجريت حملة دولية عملت على الضغط على الحكومة من أجل إطلاق سراحه.

سنتطرق إلى رئاسته لجنوب إفريقيا بعد أن أفرج عنه وخروجه من السجن في المبحث الثالث، نشير إلى المرحلة إلى الانتقالية التي عرفتها الحكومة وحزب المؤتمر الوطني الإفريقي، وذلك من خلال دخول الطرفان في مفاوضات إلى توصلا إلى اتفاق لإلغاء السياسة العنصرية، ونتيجة عن ذلك إجراء انتخابات أسفر عنها تنصيب مانديلا رئيساً للحكومة لمدة خمس سنوات، وأهم إنجازاته خلال حكمه وحتى بعد التقاعد الداخلية منها والخارجية، ليصبح رجل ذو صدى عالمي وإيقونة العالم تقتدي بها الشخصيات العالمية .

المبحث الأول:نشاطه السياسي*

بدا مانديلا في المعارضة السياسية لنظام الحكم في جنوب إفريقيا الذي كان بيد الأقلية البيضاء بصورة تلقائية،[1] وذلك أنه اصطدم خلال حياته بقيود القوانين التي تكرس التفرقة العنصرية، وقد لاحظ ذلك خلال بحثه عن العمل في مناجم الذهب بجوهانسبورغ حيث حصر العمال السود الذي يشكلون أغلبية القوة العاملة في مجمعات وأماكن إقامة منطقة مفصولة عن بقية المدينة.[2]

وقد تعرض النظام العنصري في جنوب إفريقيا إلى مقاومة السود فتشكلت منظمات وطنية وأحزاب سياسية مثلت المحور الأساسي للحركة الوطنية في البلاد، وكان في طليعة تلك الحركات " حزب المؤتمر الوطني الإفريقي" الذي شن الكثير من المعارك السياسية وقاد التنظيمات الاجتماعية ضد النظام السياسي العنصري.

1-انخراطه في حزب المؤتمر الوطني:

بقدر ما اقترن حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بنضال الشعب الإفريقي، فقد اقترن برموز قادت كفاحه على مر السنين الطويلة المتعلقة بسياسات الكبت و الاضطهاد العنصري، وكان في مقدمة هؤلاء القادة "نيلسون مانديلا" الذي انضم إلى الحزب عام 1944م وكافح ضد سياسة التمييز العنصري.[3]

اكتفى حزب المؤتمر الوطني في بداية نشاطه بإظهار قوته عن طريق التجمعات الشعبية والصراع الفكري والنضال السياسي، غير أنه أمام اشتداد عنف وجبروت النظام العنصري ضد الأفارقة فقد اضطر اضطرارا في المرحلة الأخيرة إلى استخدام أسلوب الكفاح المسلح لمواجهة العنف بالعنف.[4]

وعندما أصبح مانديلا سكرتيرا عاما لمنظمة الشباب التابعة لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي تقلصت

---

*-أنظر الملحق رقم 06.

[1]- سليم (الياس): المرجع السابق، ص 305.

[2]-سمبسون (أنطوني): المصدر السابق، ص 76.

[3]-عبد اللطيف (مها) : المرجع السابق، ص 75.

[4]- مخول (موسى) : المرجع السابق، ص 361.

الحقوق الإنسانية الأغلبية السوداء، الأمر الذي دفع المنظمة إلى الكفاح الجماهيري المباشر للمطالبة بالحقوق الديمقراطية لكل شعب جنوب إفريقيا.[1]

وفي عام 1952م وبعد أن يئس السود من المطالبات السليمة والدستورية، قرروا التظاهر ضد قوانين جوازات المرور بقيادة نيلسون مانديلا وأوليفر تومبو*.[2] وسميت تلك المظاهرة بحملة التحدي التي اشترك فيها 8500 من المواطنين ألمتعددي الأجناس ضد القوانين والتشريعات غير العادلة، فقد طلب مانديلا من قومه مخالفة قوانين التمييز العنصري، وأن يستخدموا عربات القطار المخصصة (للبيض فقط) وأن يدخلوا السجن محتجين وأن يضربوا ويخاطروا بكل شيء.[3]

وفي ديسمبر 1952م اعتقل مانديلا واتهم بموجب قانون قمع الشيوعيين** وتم حظر نشاطه عن العمل السياسي. كما أتهم بالتواطىء مع الحزب الشيوعي، وعندما سئل عن علاقاته بالشيوعية أجاب: "**إذا كنتم تقصدون بالشيوعية ذلك الذي يعتنق نظرية ماركس وانجليز وستالين وينطوي تحت لواء الحزب الشيوعي، فأنا لست شيوعيا ولكنني أعرف بأنه ليس في الاتحاد السوفيتي تمييز عنصري، وإن الاتحاد السوفيتي ليس له مستعمرات بل هو يتخذ موقفا معاديا للاستعمار**..." ويمكن تفسير هذا الاتهام بتشابك مصالح كلا من الحزب الشيوعي الذي هدفه إقامة حكومة العمال مكان حكومة الرأسمالية و الحزب الوطني الذي هدفه تصفية العنصر الأبيض.[4]

وإزاء استمرار سياسة الاضطهاد وسوء أوضاع الأفارقة في المعارك سعى حزب المؤتمر الوطني إلى تأليف جبهة وطنية ضمت مختلف أحزاب إفريقيا، وعقد جبهة مؤتمر وطني قرب جوهانسبورغ.

وبعد مناقشة الأوضاع العامة أقر المؤتمر ميثاقا سمي "ميثاق الحرية" الذي أوضح مبادئ وأهداف الجبهة ومنها المساواة في الحقوق وتكافؤ الفرص بين البيض و السود. لقيت الجبهة توجيها عاما من قبل الجماهير الشعبية الإفريقية فوجدت فيها الحكومة العنصرية تهديدا لها فشنت حملة من الاعتقالات

1- اتحاد المحامين العرب : المرجع السابق، ص 26.

*- ينتمي إلى بوندولاند في ترانسكاي، وكان يقيم في السكن الإنجليكاني المعروف باسم بيدا هول، وهو صديق مانديلا. انظر: مانديلا (نيلسون): المصدر السابق، ص44.

2- مخول (موسى) : المرجع السابق، ص 364.

3- مانديلا (نيلسون) : المصدر نفسه، ص 139.

**- أصدرته الحكومة العنصرية وقد أعطاها السلطة في إيقاف أية منظمة تروق لها، وطرد أي معارض لها من الحياة العامة .

4- مخول (موسى): المرجع نفسه ، ص 139.

في ديسمبر 1956م ألقت فيها القبض على (156) من زعماء الحركة الوطنية[1] ومن بينهم نيلسون مانديلا وأسندت إليه تهمة الخيانة العظمى ولكن المحكمة التي استمرت أربعة سنين ونصف لم تجده مذنبا، بعد ذلك انخرط في العمل السري متجنبا تهما بالتحريض تتعلق بإضراب احتجاج ضد إعلان الجمهورية عام 1961م.

وعندما شعر قادة حزب المؤتمر الوطني بأن الحكومة في خطوتها الثانية ستقوم بإعلان منظمة غير شرعية، اقترح نيلسون على اللجنة التنفيذية وضع خطة بديلة لمواجهة هذا الاحتمال، سميت باسمه "خطة مانديلا" أو "الخطة الميمية" .وكانت الفكرة الأساسية للخطة هي توفير تركيبة تنظيمية التي تمكن الحزب من اتخاذ قرار على أعلى مستوى وتبلغها للقاعدة ككل دون الحاجة إلى عقد اجتماعات، كما تسمح هذه الخطة بتجنيد أعضاء جدد للتجاوب مع القضايا والمشاكل المحلية والقومية والمحافظة على الاتصال المستمر بين القاعدة و القيادة السرية.[2]

وإزاء تصاعد الحركة أصدرت حكومة إفريقيا قانون الطوارئ* في 03 مارس 1961م عدت بموجبه حزب المؤتمر الوطني حزبا غير شرعي.[3]

كما استمر تنفيذ أمر حظر نشاط مانديلا حيث كان مقررا له أن ينتهي في مارس 1961م، ولكن منذ ذالك الوقت أصبحت الحكومة تعتبر مانديلا خارجا عن القانون بصفة دائمة،[4] وعن هذا يقول مانديلا عن نفسه: "**لقد اصطنعت الحكومة القوانين واستخدمتها ضدي لتغل نشاطي، ولتضع العقبات في طريق حياتي الخاصة وطريق مستقبلي وعملي السياسي، وقد فسرت الحكومة قوانينها بطريقة محسوبة جعلتني أبدو كما لو كنت خارجا عليها.**"[5]

وقد أعلنت الحكومة في ماي 1961م أن دولة جنوب إفريقيا جمهورية للبيض ، وذلك بعد الضغط الذي واجهته من جانب الكومنولث البريطاني الذي كان يحث الحكومة على الكف عن سياستها

1-حميدي (جعفر عباس):المرجع السابق، ص228

2- ماركس (سوزان كولن): المصدر السابق، ص 296.

3- حميدي (جعفر عباس: المرجع نفسه ، ص 289.

*- هي وضع تعلق فيه الحكومات على القوانين و الحريات، وغالبا ما يطبق كمحاولة توقف الاحتجاجات.أنظر: هيلفاند (لويس): المرجع السابق، ص 116.

4- اتحاد المحامين العرب: المرجع السابق، ص 30.

5- مانديلا(نيلسون): المصدر السابق، ص155.

العنصرية. وفي نفس الوقت اشترك مانديلا مع مجموعة من القادة من الأجناس الأخرى في تكوين لجنة (مؤتمر كل الإفريقيين) للدعوة إلى إصدار دستور ديمقراطي جديد لا يقوم على أساس التفرقة العنصرية.

وكان رد الفعل من جانب الحكومة العنصرية عنيفا، فقد أعلنت الأحكام العرفية وحظرت جميع الاجتماعات، واستدعت قوات الجيش للتدخل، كما زجت بقوات كبيرة من الشرطة في المدن و المناطق الأخرى المخصصة للأفريقيين.

واضطر مانديلا إلى الاختفاء واللجوء إلى العمل السري، حيث قام بالتجول في مختلف أنحاء ومناطق البلاد داعيا إلى الإضراب العام احتجاجا على إعلان الجمهورية العنصرية. وقد لقيت تلك الدعوة تأييد كبير من جانب الإفريقيين بالرغم من إجراءات القمع الرهيبة التي اتخذتها الكومة لمواجهة الإضراب ومحاولة لمنعه.[1]

وقد اقترح مانديلا على أعضاء حزب المؤتمر الوطني بتغيير أسلوب الكفاح، لكن الجميع رفض اقتراح مانديلا بالتخلي عن الوسائل السلمية ،لذلك قرر أن يشق طريقه الخاص بمساندة ولتر سيسولو وجون أوليفر، وأصبح رئيسا لمنظمة منفصلة تدعى "رمح الأمة"* الجناح العسكري للمؤتمر الإفريقي مما جعله هدف الحكومة العنصرية،[2] وأصدر مانديلا بيانا جاء فيه: "**لقد واجهت الحكومة العنصرية كل مطلب سلمي بالقوة والعنف.... إن الأمم في الوقت تجد نفسها أمام طريقين لا ثالث لهما الكفاح أو الاستسلام. وقد جاء على جنوب إفريقيا، ونحن لن نستسلم، وليس أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يحتاج لنا من قوة لندافع عن حقوق شعبنا من أجل مستقبلنا وحريتنا**".[3]

بعد شهور من التخطيط نفذت المنظمة رمح للأمة أول أفعالها التجريبية في 16 ديسمبر 1961م حيث تم تفجير قنابل نووية في جوهانسبورغ وبورت إليزبيت وديربان أو استهدفت مكاتب

[1]- اتحاد المحامين العرب، المرجع السابق، ص 31.

*- تأسس عام 1961م وعمل داخل البلاد لمدة سنتين، وفي عام 1963م اعتقل زعماء المتواجدين داخل البلاد، وتم تفكيك شبكاته، أنظر: ماركس (سوزان كولن): المصدر السابق، 300.

[2]- هيلفاند (لويس) :المرجع السابق، ص 68.

[3]- موسى (عايدة) : المرجع السابق، ص 121.

الحكومة ومحطات الطاقة الكهربائية.[1]

ورغم حظر نشاط مانديلا إلا أنه تمكن من المشاركة في المؤتمر التأسيسي للوحدة الإفريقية الذي عقد في أديس أبابا عام 1963م، وقد أثار هذا العمل ثائرة السلطات في جنوب إفريقيا، واعتبرته حدثا لها. وبمجرد عودته ألقت عليه القبض في أوت 1963م بتهمة مغادرة البلاد بطريقة غير قانونية، وأدين وحكم عليه بالسجن مدى الحياة.[2]

وقد اقترح مانديلا على أعضاء حزب المؤتمر الوطني بتغيير أسلوب الكفاح، لكن الجميع رفض اقتراح مانديلا بالتخلي عن الوسائل السلمية لذلك القرار أن يشق طريقة الغاص، بمساندة ولتر سيسولو وجون أوليفر، وأصبح رئيسا المنظمة منفصلة تدعى "رمح الأمة" الجناح العسكري للمؤتمر الإفريقي مما جعله هدف الحكومة العنصرية.[3]

وفي مطلع عام 1963م قام مانديلا بعمل جريء، فقد ظهر باعتباره ممثلا لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي في الاجتماع الذي كانت تعقده منظمة الوحدة الإفريقية في أديس أبابا بأثيوبيا، وهناك تقابل مانديلا هو الصوت الدولي المعبر عن الأغلبية المناضلة من شعب جنوب إفريقيا.وعاد مانديلا إلى جنوب إفريقيا، وبعد نحو 17 شهرا من العمل السري المتواصل، وشى به أحد المخبرين الخونة فقبض عليه أغسطس1962م وقدم إلى المحاكمة منها بتهمة التنظيم والتحريض على إضراب سنة 1961م، ومغادرة البلاد إلى الخارج بطريقة غير مشروعة.[4]

المبحث الثاني: حياته في السجن

بعدما تمكنت الحكومة من إلقاء القبض على قائد منظمة رمح الثانية قدم للمحاكمة في بريتوريا بتهمة القيام بأعمال تخريبية والتأمر على قلب نظام الحكم بأشغال ثورة تقوم على العنف .[5]وقد قام بالدفاع عن نفسه وذلك بإلقاء خطاب مطول استعرض فيه المظالم التي تعرض لها شعبه ، وأخبر

[1]- هيلفاند (لويس) : المرجع السابق ، ص 70.

[2]- موسى (عايدة)، المرجع نفسه، ص122.

*- تأسست عام 1961م وعمل داخل البلاد، لمدة سنتين، وفي عام 1963م اعتقل زعمائه المتواجدين داخل البلاد، وتم تفكيك شبكاته.أنظر ماركس (سوزان كولن)، المصدر السابق، ص 300.

[3]- هيلفاند (لويس)، المرجع نفسه ، ص68.

[4]- اتحاد المحامين العرب، المرجع السابق، ص 33.

[5]- هيلفاند (لويس) : المرجع السابق، ص79.

المحكمة قبل إصدارها الحكم أنه مهما كان فلن يغير من قناعته وحبه الشديد للنضال ، وقد حكمت عليه المحكمة بخمس سنوات سجن بدون عفو .[1]

1)سجن بريتوريا (1962–1964)

بدأ مانديلا تنفيذ الحكم الذي صدر بحقه في سجن بريتوريا الذي كان يعرفه جيداً ، لكن أوضاعه صارت أقسى فلم يسمح له بقراءة الكتب ولم يسمح له إلا بعدد قليل من الزوار ، وثارت كرامته عندما أجبر على ارتداء بنضال قصير وعند ما أتيح كان الخيار البديل العقاب بالسجن الانفرادي الذي عانى منه بضعة أسابيع مؤقتة خلالها الصراعات النفسية بسبب حدة الاتهامات المضادة إلى أنه قرر الرفقة على النضال ، وسمح له بالانضمام إلى السجناء السياسيين أثناء النهار.

وقد التقى في السجن مع محارب قديم في المؤتمر الإفريقي العالمي (روبرت سوبوكري)الذي أودع السجن منذ مذبحة شاريفيل *، وقد انتقد مانديلا سوبركري لأنه نادى بالحرية في عام 1963 وهذا الأمر لم يكن بالإمكان تحقيقه في ذلك الوقت .[2]

وقد قضى مانديلا ستة أشهر من عقوبته العمرية من سنوات في سجن بريتوريا ، ثم قررت السلطات انتقاله إلى جزيرة روبن الذي لم يمكث فيه طويلاً ، وأعيد إلى الحجز الانفرادي في سجن بريتوريا.[3]

وخلال الأشهر الثمانية من سجن مانديلا بدأت الحكومة إتخاذ إجراءات صارمة أكثر فعالية ضد المقاومة السوداء ، ففي 19 ماي 1963 أصدرت تشريعات الهدف منها قصم ظهر حركة أمكا المسلحة ، فقد نص قانون الاعتقال لمدة تسعين يوماً على إسقاط حق المثول أمام المحكمة وخول كل ضابط في الشرطة سلطة اعتقال أي شخص لمدة ثلاث أشهر في سجن إنفرادي ، دون الحاجة إلى أمر رسمي بالقبض على أساس الإشتباه في ارتكابه جريمة سياسية.

وفي أثناء البحث عن أعضاء المؤتمر الوطني عثرت الشرطة على وثائق كتبها مانديلا في مزرعة ليليسلين لتصبح دليل ضده ، واتهم من خلالها باشتراكه في الحزب الشيوعي وكان الحكم على مانديلا بالسجن المؤبد.[1]

---

[1]–مانديلا (نيلسون) : المصدر السابق ، ص317.

* أنظر الملحق رقم :02.

[2]–سامبسون (أنطوني) : المصدر السابق ،ص282.

[3]هيلفاند (لويس):المرجع نفسه ، ص77.

2)جزيرة روبن (1964–1982)

وقد نقل السجناء السبعة إلى سجن جزيرة روبن في 12 جوان 1964 التي أصبحت أكثر همجية عما كانت عند ما حل بها مانديلا منذ سنتين، فقد أعيد تنظيمه وفق مبادئ الأرباتهيد الصارمة حيث كان جميع المساجين من البيض مصممين على فرض تفوقهم العرقي ، وقد عومل مانديلا معاملة خاصة، فسمح له بمتابعة دراسته بالمراسلة للحصول على درجة الإجازة في الحقوق من جامعة لندن ، وكانت تصله كتب الحقوق عن طريق السفارة البريطانية.[2]

وكان أصعب تحدي يواجهه مانديلا في بقائه في السجن تلك المدة الطويلة، والمحافظة على مبادئه وقناعاته بل يزيدها وينسبها ، وقد كان مانديلا سريع البديهة حيث كان يعرف أهداف العدو وغاياته قبل أن يتبنى أي خطة لإحباطها ، وكان عزائه الوحيد في ذلك أنه كان يتقاسم همومه وأفكاره مع أصدقائه في السجن ويذكر مانديلا أن "أكبر خطأ وقعت فيه السلطات هو سماحها لنا بالعيش معاً كمجموعة واحدة لأن ذلك عزز من تصميمنا وعزيمتنا ".[3]وقد واصل أعضاء المؤتمر الوطني نشاطهم داخل السجن وأعادوا ترتيب أنفسهم وتمكنوا من فرض سياستهم داخل السجن.

كما شهدت الجزيرة زيارات صحافية كثيرة من أجل تغطية الأعمال الإجرامية للحكومة وإيهام الرأي العالمي أنها تعامل المساجين معاملة حسنة. وتعتبر الجزيرة في نظر مانديلا أقصى وأتعس موقع في جنوب إفريقيا لمعاقبة المذنبين، فقد سمح لمانديلا باستقبال زائر واحد وإرسال وتسلم رسالة واحدة فقط كل ستة أشهر.[4] إلا أن أوضاع السجناء السياسيون تحسنت بعد ثلاث سنوات من السجن فتغير اللباس ونوع الطعام ، كما سمح لهم بتبادل الزيارات متى شاءوا .

وفي سنة 1969 دبرت وكالة الاستخبارات في جنوب إفريقيا المعروفة باسم "مكتب أمن الدولة" خطة في ظاهرها تهريب مانديلا من السجن إلا أنها كانت في الحقيقة محاولة التخلص منه.[5]

وقد استمر العمل السياسي لمانديلا داخل السجن من خلال الرسائل التي كان يهربها عن طريق الزوار أو الوسطاء الآخرين الذين لم يكشف عنهم فاستطاع توسيع دبلوماسيته في الخارج ، كما نال

---

[1]–مانديلا (نيلسون): المصدر السابق ،ص323.

[2]–سامبسون (أنطوني): المصدر السابق ،ص 314.

[3]–مانديلا (نيلسون) : المصدر نفسه ، ص370.

[4]–سامبسون (أنطوني): المصدر السابق ، ص335.

[5]–مانيلا (لويس): المرجع السابق، ص88.

الاعتراف في شتى أنحاء العالم ، فقد منح مانديلا جائزة نهرو السنوية حول التفاهم الدولي عام 1979 وسافر تامبو إلى دلهي لتقديم كلمة قبول مانديلا .

وقد ترددت حملة "أطلقوا سراح مانديلا" في شتى انحاء العالم، ففي نيويورك شارك مجلس الأمن الدولي بالدعوة إلى إطلاق سراحه ، كوسيلة وحيدة لتحقيق نقاش فعال لمستقبل البلاد . وفي لندن ناشد تامبو أن يكون عام 1980 هو عام "الكفاح الجماهيري الموحد" وإعادة نشر البيان الذي كتبه مانديلا بعد انتفاضه السوويتو.[1]

3-سجن بولسمور* (1982-1988)

كانت معاملة السجناء في بولسمور حضارية أكثر مما كانت عليه في روبن أيلاند فقد سمح لهم بإطلاع على المزيد من الصحف والدوريات كما أصبح مانديلا قادراً على إرسال وتلقي 52 رسالة في العام.[2]

وفي ظل تصاعد المطالبة بإطلاق سراح مانديلا فقد أصدرت الحكومة قرار في 31 يناير 1985 قرار "بعرض الحرية على مانديلا شريطة أن يرفض العنف وقد رفض مانديلا هذا العرض واشترط من جانبه أن توافق الحكومة وتعترف بشرعية حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وأتي توافق على إطلاق سراح جميع زملائه من المسجونين السياسيين ، وجاء بهذا الرد على لسان ابنته زندزي في 10 فبراير 1985".[3]

وقد تعرض مانديلا خلال سجنه الطويل إلى وعكة صحية في أواخر عام 1985 حيث أظهر فحص طبي في مستشفى فولكس تضخماً في غدة البروستاتة وتطلب علاجه القيام بعملية جراحية أشرف عليها طبيب كيب تاون الإفريقاني الدكتور لوبشر.

---

[1]-سامبسون (أنطوني): المصدر نفسه ،ص 460.

*هو سجن أمني من الدرجة الأولى يقع في أقاصي ضاحية توكاي على بعد بضعة أميال جنوب شرق كيب تاون ، كما أنه مجمع بني ليتسع لـ 6000 سجين من سجناء الصاري ، سامبسون (أنطوني) : المصدر نفسه ، ص472.

[2]-مانديلا (نيلسون): المصدر نفسه ،ص484.

[3]-اتحاد المحامين العرب: المرجع السابق ،ص39.

وقد فصل مانديلا عن رفاقه بعد العلمية فخصص له قسم منفصل في الطابق الأرضي ،وبذلك عزل عن أصدقائه خوفاً من المحادثات السرية بينه وبينهم. وإزاء الدعم العالمي الذي لقبه مانديلا حاول الحكومة تشويه سمعته وتصويره على أنه إرهابي عنيف.[1]

كما شهدت جنوب إفريقيا حالة من الفوضى والاضطرابات والأعمال الارهابية من طرف قوات الأمن ، كما أعلنت الحكومة حالة الطوارئ في عام 1987 ثم عام 1988.مما زاد في اشتداد الضغوط الدولية ، حيث سجنت عدة شركات عالمية أعمالها ، كما وافق الكونغراس الأمريكي على فرض عقوبات شاملة ضد جنوب إفريقيا .[2]

ونظراً للأوضاع الغير صحية في السجن فقد أصيب مانديلا بنزلة برد شديدة نقل على إثرها إلى مستشفى تابغر بيرغ الذي مكث فيه ستة أسابيع للعلاج والنقاهة وبمجرد استقرار أوضاعه الصحية استأنفت محادثات بين مانديلا واللجنة السرية حول عدة مواضيع أهمها التفاوض مع حزب المؤتمر الوطني وحكم الأغلبية ، وقد ختمت تلك المحادثات بتقديم مذكرة من طرف مانديلا بعد مناقشتها مع زملائه في السجن بولسمور.[3]

[1]-سامبسون (أنطوني): المصدر السابق،ص498.

[2]-هيلفاند (لويس): المرجع السابق ،ص98.

[3]-مانديلا (نيلسون): المصدر السابق ،ص530.

*يعتبر سجن فيكتور سجناً نموذجاً يقع في مدينة بال القديمة الهولندية الطراز على بعد خمسة وثلاثين ميلاً شمال شرق كيب تاون في المنطقة المشهورة ببساتين العنب ، مانديلا (نيلسون): المصدر نفسه ،ص500.

4-سجن فيكتور فيرستير*(1988 -1990)

في 9 ديسمبر نقل مانديلا من مستشفى كونستانتيابيرغ إلى بارل حيث سجن فيكتور ستر الذي سمي باسم مدير سابق للسجون ، فكان سجناً ذا بيئة جميلة عذبة وقد خصص لمانديلا بيت في القسم الخلفي من السجن الذي جهز بأدوات الراحة الحديثة إضافة طباخ شخصي وضابط كفيل هو جاك سوارت الذي صار يشابه الأخ الأصغر لمانديلا .

وقد وافقت الحكومة على تلك المذكرة التي أرسلها مانديلا إلى الرئيس بوثا وثم قبولها في مارس 1989 "كورقة غير رسمية" أكثر من أن تكون وثيقة رسمية ، كما تم اللقاء بين مانديلا والرئيس بوثا الذي أضطر في أوت 1989 إلى الاستقالة من الرئاسة وفي اليوم التالي أقسم دو كليرك اليمين رئيساً بالوكالة وأكد على التزامه بالتغير والإصلاح.[1]

وقد تواصلت اللقاءات بين مانديلا والمفاوضات السرية التي تمخضت عنها إطلاق سراح السجناء السياسيين السبعة *وذلك في 10 أكتوبر 1989 ،كما قام دو كليرك بتفكيك أجهزة ومؤسسات النظام العنصري والتمهيد لدولة ديمقراطية في جنوب إفريقيا [2] وأعلى ذلك في يوم فبراير 1990 أمام البرلمان عند إلقائه الخطاب التقليدي للافتتاح المجلس ،كما أعلن عن رفع الخطر على حزب المؤتمر الوطني الإفريقي و 31 منظمة سياسية كانت منظومة . وفي لقاء خاص جمع بينه وبين مانديلا وذلك في 9 فبراير 1990 أعلن عن إطلاق سراح مانديلا . وقد شكر مانديلا دوكليرك وطلب منه تأجيل ذلك لمدة أسبوع لكي تستعد أسرته وحزب المؤتمر الوطني لذلك الحدث العظيم.[3]

المبحث الثالث : رئاسة مانديلا لجنوب إفريقيا.

1-خروجه من السجن:

قبل تسعة أيام من إطلاق سراح مانديلا، أفتتح دو كليرك البرلمان بخطبة شحنت الأمة بالإثارة جملة وراء جملة، أكد دو كليرك التزام حكومته بالتفاوض من اجل مستقبل ديموقرطي، وقال: أن "الأوان لكي نخرج من دائرة العنف نحو السلام والمصالحة "وأضاف : " **أن الأهداف العامة التي**

[1]-سامبسون (أنطوني) : المصدر السابق، ص550.

*-السجناء السبعة هم: والتر سيسولو،جوفان أمبيكي، رايموند مالابا إلياس موتسوليدي، أحمد كانرادا، دنيس جدلدبرج.

[2]-هيلفاند (لويس) : المرجع السابق ،ص102.

[3]- مانديلا (نيلسون) :المصدر السابق،ص521.

نصبو لتحقيقها تتضمن دستورا ديمقراطيا جديدا ومنح حق الانتخاب للجميع ... والمساواة بين الجميع أمام قضاء مستقل ." بعدها أعلن دو كيرك رفع الحظر عن المؤتمر الوطني الإفريقي (ANC) والمؤتمر القومي الإفريقي (AAC)والحزب الشيوعي في جنوب إفريقيا (SACP) وغيرها من المنظمات التي كانت ممنوعة، كما أعلن عن إطلاق سراح السجناء السياسيين، وطبعا الإعلان الشهير عن إطلاق سراح نيلسون مانديلا، وبالتالي فخطبة دو كليرك تعني بداية النهاية للتمييز العنصري، فقد وقف الأفارقة الجنوبيين مندهشين غير مصدقين، بل احتفلوا غالبيتهم برفع هذا النير الثقيل من الظلم في حقهم، أما الأقلية البيضاء فقد شعروا بالخوف من قدرهم المشؤوم الذي يتهدد، وذلك يعني أن المستقبل قد تحول الى غير رجعة.[1]

2- بعد التحرر :

لقد تلقى مانديلا فور خروجه من السجن يوم 11فبراير 1990وعمره يناهز 71سنة حشودا كبيرة من الناس ومئات من رجال الأعلام، وهو ماسك بأيدي زوجته (ويني)، وصل الى الحشد الجماهيري ورفع قبضته الى السماء، فهاج الحاضرون ولحظة البهجة تتدفق في عروق مانيلا التي أفتقدها منذ 27سنة.[2]

اتجه مانديلا الى مدينة غراندباراید* ليلقي أول كلمة علنية له منذ بيانه المطول في صيف السفن عام1964[3].وخرج الجماهير لاستقباله بعاصفة مدوية من الهتاف ، وذلك ما ألهب نار النضال في نفسه من جديد فصاح: آماندیلا:القوة !! إنغاویتو:القوة لنا !! إیافریکا: "اللهم أحفظ إفريقيا !! مایوبوي :فلتعد إفريقيا لنا."[4] كما أعرب في خطابه عن شكره لمن عمل من أجل إطلاق سراحه في جميع أنحاء العالم، وكذلك أهالي كيب تاون وأعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي....الخ. كما أكد في خطابه أنه لم يكن يفاوض الحكومة من السجن كما هو كان مذاع من قبل، بل يحث على

[1] ماركس (سوزان كولن) :المصدر السابق،ص23.

[2] - مانديلا (نيلسون) : المصدر السابق ، 582.

*هي مدينة توجد في كيب تاون ،حيث رأت لجنة الاستقبال أن يلقي مانديلا أول كلمة له هناك ليعبر عن شكره لأهالي المدينه.

انظر: نيلسون(مانديلا) : المصدر نفسه ،ص529.

[3] - سامبسون (انطوني) : المصدر السابق،ص585.

[4] - نيلسون (مانديلا) :المصدر نفسه، ص530.

الاجتماع مع الحكومة وان يستمر المؤتمر الوطني الإفريقي في الكفاح المسلح حسب قوله : " ليس أمامنا خيار سوى الاستمرار."[1]

في عام 1990 قرر نظام جنوب إفريقيا العنصري التفاوض مع المؤتمر الوطني الإفريقي الذي قرر بدوره التفاوض مع النظام، وذلك بعدما تصاعدت وتيرة الجرائم والقتل السياسي، وانتشار العصابات في أحياء السود بشكل مرعب ، وكل ذلك نتيجة غياب المؤسسات التشريعية أو هيكل القضاء، وفي خضم هذه العملية ولدت اتفاقية سلام فريدة من نوعها، فقد وافقت الأطراف المعنية الرئيسية في جنوب إفريقيا على التعاون من أجل إيقاف العنف الذي يهدد فرصة بناء مجتمع ديمقراطي.[2]

حيث تم تعزيز ذالك في مارس 1990، اليوم الذي أعلن المؤتمر الوطني الإفريقي انه يرفض العمل المسلح ،فيما أقرت الحكومة بتعهدات بإطلاق سراح السجناء والسماح بعودة المنفيين وعدلت الكثير من القوانين العنصرية .[3]

ورغم القلاقل والعنف السائد في المنطقة إلا أن الاتفاقية وقفت حاجز أمام العنف، مما سمح للانتخابات أن تنطلق بالبلاد عام 1994م نحو الديمقراطية ،كما شكلت جسرا بين العالم القديم المتهالك والعالم الجديد الذي لم يولد بعد.[4]

3- نتائج الانتخابات :*

في 27 أفريل 1994 للمرة الأولى في جنوب إفريقيا وقف المواطنون من جميع الأعراق في الصف نفسه للتصويت ، متمتعين بحقوق متساوية في التصويت، كانت لحظة تاريخية وبداية فصل جديد في حياته جنوب أفريقيا.[5]وقد أسفرت الانتخابات عن فوز المؤتمر الوطني الإفريقي بنسبة62,5 % من الأصوات ،و أعلنت الجمعية الوطنية المنتخبة حديثا في جلساتها الأولى التي عقدت في كيب تاون في 9 ماي 1994 بالإجماع عن انتخاب السيد نيلسون مانديلا رئيسا لجنوب أفريقيا وانتخب السيد تابو مابيكي نائبا أول للرئيس. وفي 10ماي حلف نيلسون مانديلا اليمين رئيسا لجنوب أفريقيا وعين دي كليرك *أحد نواب الرئيس .[6]

---

[1] – سامبسون (أنطوني)، المصدر السابق ، ص585.

[2] – ماركس (سوزان كولن) : المصدر السابق، ص37.

[3] – حميدي (جعفر عباس) : المرجع السابق،ص 290.

[4] – ماركس (سوزان كولن) : المصدر نفسه ،ص35.

*–انظر الملحق رقم 07.

[5] هيلفاند (لويس) : المرجع السابق ،ص109.

[6] بطرس غالي (بطرس) ، المرجع السابق ، ص33.

*– رئيس حكومة جنوب أفريقيا قبل مانديلا وهو الذي تقاسم معه جائزة نوبل لسلام 1993.

4- مانديلا رئيسا :

تم تنصيب مانديلا في 10 ماي 1994 ،كأول رئيس أسود لجنوب أفريقيا ،حيث دعا في خطابه التاريخي إلى العمل من أجل المصالحة الوطنية وبناء الأمة ، وشدد على شكر المجتمع الدولي لما قدمه من مساندة طوال كفاح هذا الشعب [1]، وناشدهم على الاستمرار في دعمه لجنوب إفريقيا وهي تواجه تحديات بين السلام والرخاء والمساواة .وخلال فترة حكمه شهدت البلاد انتقالا كبيرا من حكم الأقلية الى حكم الأغلبية .إلا أن البعض انتقدوه من جانب علاقته المتينة بزعماء معارضين السياسة الأمريكية كالرئيس الكوبي فيدال كاسترو ،وأيضا بسب عدم اتخاذ سياسات صارمة لمكافحة الإيدز[2].

كما كان في فترة رئاسته بعيدا أكثر من أي وقت مضى عن صداقته القديمة (اوليفر تامبو ولتر سيسولو)، فأصبح وحيدا بدون أصدقاء، لقد جعل من نفسه كيانا سياسيا كليا، بل منفصل حتى على عائلته ،وحتى (ويني) قد خرجت من حياته ،حيث وصلا بهما الحد الى الطلاق في مارس 1996م، رغم ذلك كان يرى نفسه ملك سياسي وحتى فيلسوف، إنه ساذج فيما يتعلق بالشؤون الدولية فهو يميل الى الدبلوماسية في مجال الاتصال بين الأفراد [3]. وفي نهاية 1994 أفتتح المؤتمر التاسع والأربعون للمؤتمر الإفريقي في بلومغونتين، حيث نوقشت عدة أمور بين المندوبين لأول مرة في تاريخهم ومنها " إعادة البناء والتطوير وليس المقاومة. "[4]

عمل مانديلا على إنشاء حولي مليون وحدة سكنية منخفضة التكاليف للفقراء، ووفر مياها نظيفة في القرى الريفية مثل تلك التي كان يعيش فيها في صباه .وإلغاء القوانين التي كانت قائمة كقانون 1913 حول أراضي الأصليين ،واستبدل بقانون إعادة الأراضي عام 1994 .حيث مكن الناس من استرجاع ممتلكاتهم المفقودة ، وكذالك قانون الإصلاح الزراعي الثالث لسنة 1996م حمى حقوق المستأجرين الذين يزرعون علفا للماشية .[5]

---

[1] – هيلفاند (لويس) : المرجع السابق ،ص110.

[2] – بطرس غالي (بطرس) :المرجع نفسه ، ص35.

[3] – سامبسون (إنطوني): المصدر السابق ، ص711

[4] – المصدر نفسه ، ص722.

[5] – إعداد فهد القلاف –حصة تاريخية بعنوان "عظماء التاريخ"، الجزيرة الوثائقية، 2013/12/23، 18:15.

*– انظر الملحق رقم 08.

في عام 1993 حصل مانديلا على جائزة نوبل لسلام بالاشتراك مع دي كليرك تقديرا لجهوده على نظام التمييز العنصري بنجاح *،حيث تبرع مانديلا بنصيبه من مبلغ الجائزة وثلث راتبه إلى مؤسسات خيرية للأطفال ،أراد نيلسون مانديلا أن يغير بلاده ، ونجح في ذلك مع إلغاء قوانين التمييز العنصري، فحصل شعب جنوب أفريقيا على حرية في التعبير وحق التصويت ، وأتيحت لهم الفرصة للحلم بحياة أفضل وان يطمح اي شخص أن يصبح عظيما ويخلق عالم أفضل .

5– تقاعده :

كان مانديلا عازما أن يقود أمته من التمييز العنصري الى الحرية، وبعد أن حقق ذلك ،أختار تولي منصب الرئاسة لفترة واحدة فقط ثم تنحى عنه في عام 1999 م،بالرغم من موافقة 80%من سكان البلاد على أدائه [1].ولكنه بعد تقاعده تابع تحركه مع الجمعيات والحركات المنادية بحقوق الإنسان حول العالم، وقد تلقى عددا كبيرا من الميداليات والتكريمات من رؤساء وزعماء دول العالم، وكان له عدد كبير من الآراء المثيرة للجدل فيما يتعلق بالقضايا العربية مثل أرائه في القضية الفلسطينية ،ومعارضاته للسياسة الخارجية للرئيس الأمريكي جورج بوش وغيره .

وفي جوان 2004 كان قد بلغ مانديلا 85 عامًا، فقرر التقاعد نهائيا وترك الحياة العامة ، لأن صحته أصبحت لا تسمح له بالتحرك والانتقال ،كما انه فضل أن يقضي ما بقي من عمره مع عائلته. [2]

6– وفاته

لقد تلقى العالم خبر وفاة الرئيس نيلسون مانديلا عل لسان الرئيس جاكوب زوما يوم 5 ديسمبر 2013 ،وقد ذكر في بيان رتله على شعبه :"بني وطني جنوب إفريقيا، لقد وحدنا نيلسون مانديلا وسوف نودعه موحدين ..." ، وقد نعاه رئيس الولايات المتحدة براك أوباما بقوله: "اليوم فقدت الولايات المتحدة صديقا قريبا ، وجنوب أفريقيا فقدت محررا عظيما ، والعالم فقد ملهما للحرية والكرامة الإنسانية، "أضف الى ذالك نعى القادة البريطانيون والفرنسيون وغيرهم من داعمي نظام الفصل العنصري الذي تم القضاء عليه بفعل نضال شعب جنوب إفريقيا بقيادة مانديلا[3].

[1] – هليفاند لويس : المرجع السابق ، ص– ص 110-112

[2] – إلياس(سليم): المرجع السابق، ص 307

[3] – العصا (عزيز)، نيلسون مانديلا : دروس وعبر، جريدة القدس، ع19، الجزيرة، 2013/12/08 ،09:00.

خلاصة:

وفي الأخير نستنتج أن مانديلا قد انخرط في النشاط السياسي عن طريق مشاركته في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي قام بمحاربة الحكومة العنصرية بشتى الوسائل السلمية والعسكرية، كما قام مانديلا بقيادة بعض حملات العصيان والإضراب، فترأس المنظمة العسكرية لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي التي شنت العديد من التفجيرات والعمليات المسلحة ضد نظام الابارتيد.

كما أن اكبر عقاب تلقاه مانديلا في حياته هو حرمانه من حقه في الحرية، حيث ذاق أنواع العذاب والحرمان في سجون جنوب إفريقيا، والمعاناة التي واجهت مانديلا في تلك السجون هو صعوبة التكيف مع الأوضاع ،حيث تميز كل سجن بنمط خاص من الحياة.

وعلى اثر الحملات الإعلامية التي كانت تشجب التمييز العنصري، والعقوبات الصارمة التي تعرضت لها حكومة جنوب إفريقيا فقد تم الإفراج عن نيلسون مانديلا الذي أصبح كما وصفه نهرو "تعبير رمزيا عن رغبات الشعب المختلطة ".

وقد عمل مانديلا بعد خروجه من السجن على مواصلة العمل السياسي وإخراج جنوب إفريقيا من أوضاعها الغير مستقرة.

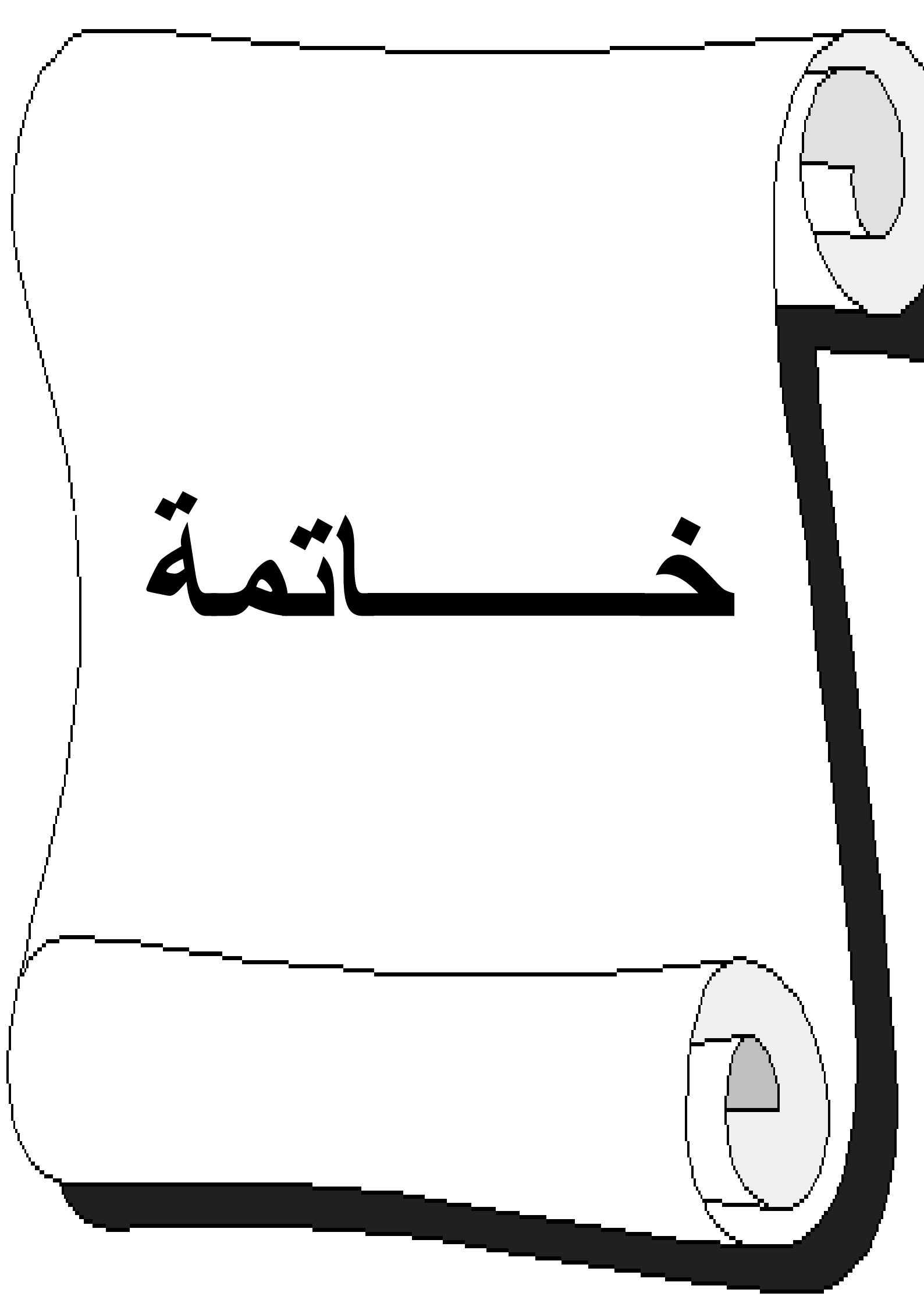
خـــــاتمة

وفي الأخير نستخلص من دراستنا لهذا الموضوع جملة من النتائج ولعل من أهمها:

- ظهر التمييز العنصري منذ فترة قديمة جدا، حيث بدأ منذ ظهور الإنسان على وجه الأرض، وقد مست هذه الظاهرة جميع الأمم والحضارات على مر العصور، إلا أن أول من دعى إلى نبذ التفرقة وشجب الفكر العنصري من مختلف الأذهان هو الإسلام.
- أن التمييز العنصري في جنوب أفريقيا كان وليد الاستعمار البريطاني، الذي تستر تحت غطاء نظرية أن الأرض خالية من الوجود السكاني، وبالتالي فهم أصحاب الأرض الأصليون.
- إن الأوضاع التي كانت تعيشها جنوب إفريقيا في القرن 20م، من التنوع الاثني والحضاري واختلاف الثقافات بين مختلف الأجناس،وتنوع التركيبة السكانية، كل ذلك مهد لان تكون جنوب إفريقيا أرضية خصبة لممارسة سياسة التفرقة العنصرية
- أما عن الجذور التاريخية لسياسة الفصل العنصري فقد بدأت كحقيقة اجتماعية وثقافية ودينية منذ البدايات الأولى للاستيطان، وقد دعمت سياسيا وقانونيا بعد عام 1948م لتصبح بدورها حقيقة سياسية مؤثرة على حركة النظام السياسي وتوجهاته، والذي تميز بالعنصرية وحرمان السود من المشاركة السياسية.
- وقد أدان المجتمع الدولي النظام العنصري باعتباره انتهاكا صارخا ليس فقط لكل المواثيق الدولية المعروفة كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان وميثاق الأمم المتحدة، ولكن أيضا انتهاكا لكل مبادئ وتعاليم كافة الشرائح وقواعد الأخلاق، بل متعارضا مع أبسط تقاليد الأمم المنتصرة.
- وقد انخرط مانديلا في النشاط السياسي عن طريق مشاركته في حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي قام بمحاربة الحكومة العنصرية بشتى الوسائل السلمية والعسكرية، كما قام مانديلا بقيادة بعض حملات العصيان والإضراب، كما قاد المنظمة العسكرية لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي التي شنت العديد من التفجيرات والعمليات المسلحة ضد نظام الابارتيد.

- وإزاء مناهضة مانديلا لسياسة التمييز العنصري، فقد دفع ذلك ثمنا غاليا، حيث حرم من حقه في الحرية لمدة تصل الى27سنة،كما لم يستمتع بزواجه من ويني،التي كانت بمثابة الظل الذي يرافقه أينما وجد.
- ويعتبر مانديلا الرئيس الأمثل لجنوب إفريقيا في تلك الفترة، إذ استطاع بفكره الثاقب أن يخط لبلاده سياسة جديدة فيما عرف" بالمصالحة "والعمل على طي حقبة التمييز العنصري المظلمة.كما أصبح نموذج يحتذى به في تثبيت دعائم دولة ديمقراطية حديثة.
- مانديلا شخصية فذة وملهمة عبر مسيرة حياته،وعبر الأفكار التي ستظل المصدر الرئيسي الذي يستقي منه كل زعماء العالم سياستهم وإيديولوجيتهم في ظل عالم تنتشر فيه الحروب والصراعات على مر العصور.
- وقد أصبح نيلسون مانديلا إيقونة في التاريخ الحديث في جنوب إفريقيا بنضاله ضد سياسة الفصل العنصري.كما قررت الأمم المتحدة في 2009 م تسمية عيد ميلاده بيوم "مانديلا العالمي " الذي يخصص الناس حول العالم 67دقيقة منه لأداء عمل مفيد لمجتمعهم،كما ترمز كل دقيقة منه الى كل سنة سجن قضاها مانديلا في حياته السياسية.
- بعد تقاعد مانديلا عن العمل السياسي،أصبح سفير النوايا الحسنة، حيث قاد حملات ضد مرض الايدز،كما أمن لبلاده تنظيم كأس العالم لعام 2010م، وعمل على مساندة القضية الفلسطينية وذكر في هذا الصدد "إن حريتنا ستبقى موقوفة بدون أن ينال الشعب الفلسطيني حريته".
- إن جنوب إفريقيا قد فقدت أباها، وان العالم قد فقد بطلا، بوفاة نيلسون مانديلا حسب تعبير رئيس البرلمان الاروبي،وقد هز خبر وفاته العالم بأسرها، حيث نعاه أعظم الشخصيات في العالم،كما شهدت مراسيم دفنه أكبر تجمع شعبي .وأن مات مانديلا جسدا،إلا أن أفكاره ستظل عالقة في ذهن كل إنسان عاش معه أو سمع عنه.

مـــــلاحق

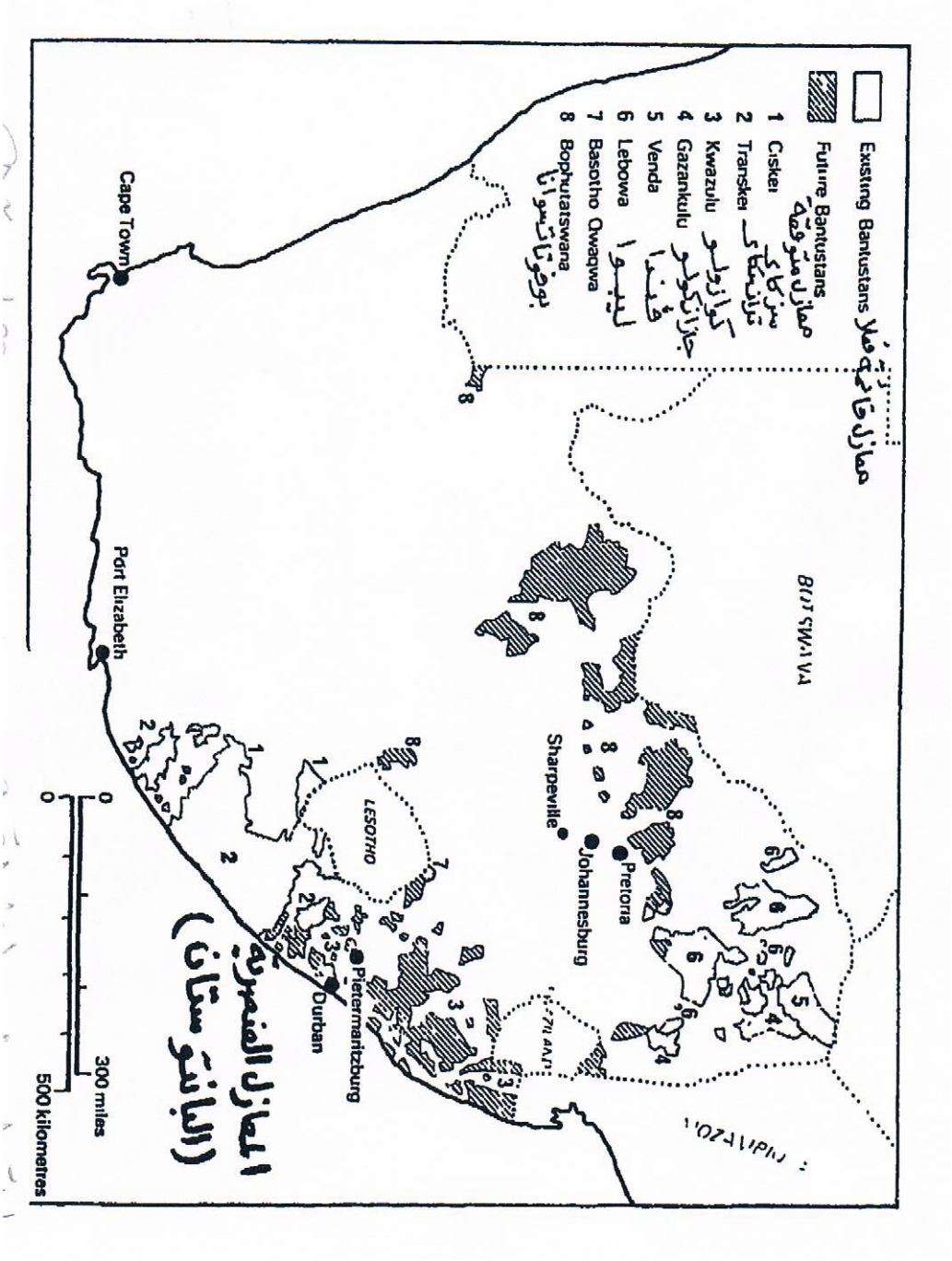

جديون (س . وير) :تاريخ جنوب إفريقيا،تر : عبد الرحمان عبد الله الشيخ،دار المريخ لنشر والتوزيع،ص251.

http ://tuninewd.net/wp-content 15/05/2014 14h25

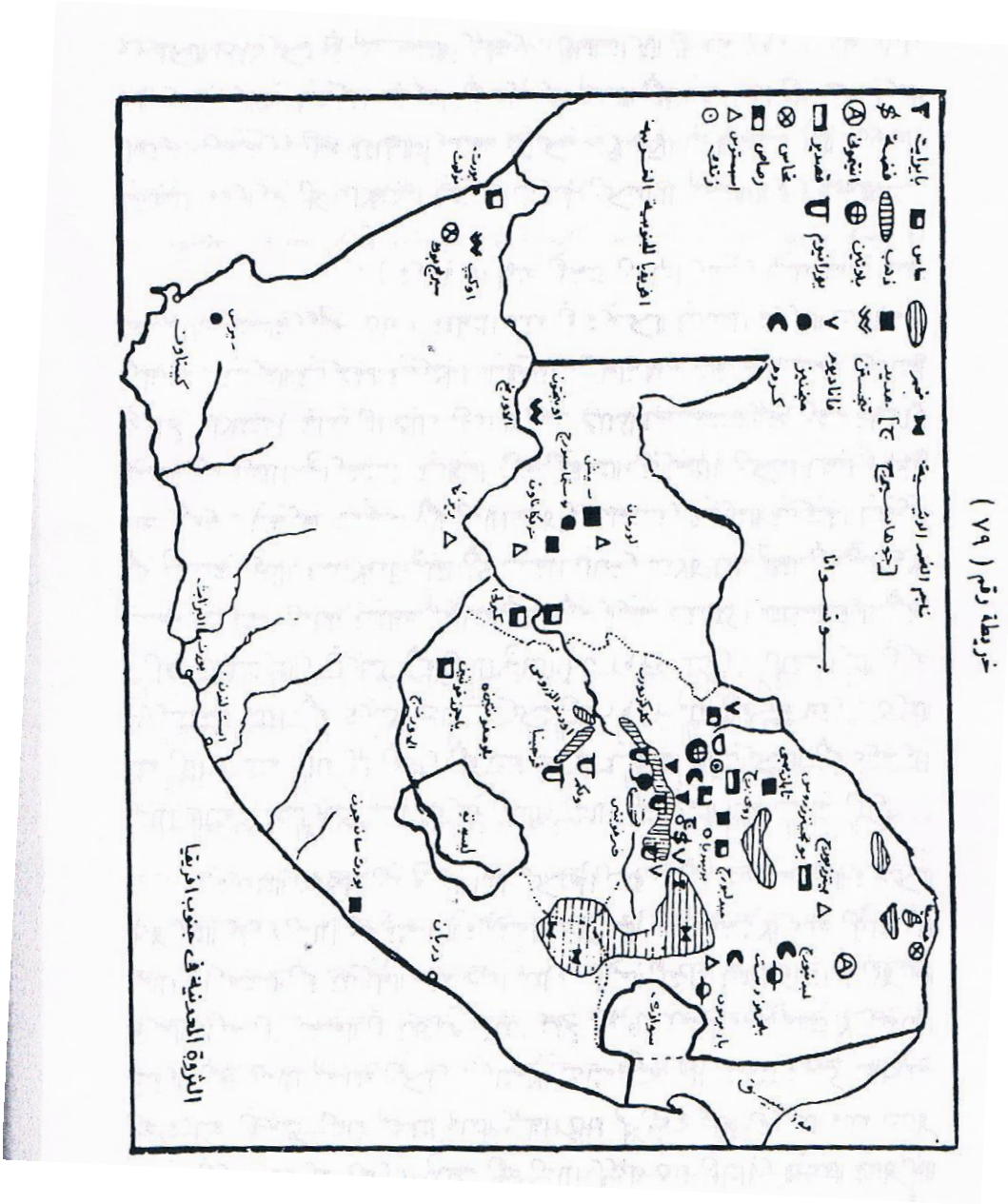

خريطة رقم (٧٩)

رياض (محمد)، عبد الرسول كوثر : المرجع السابق ،ص597.

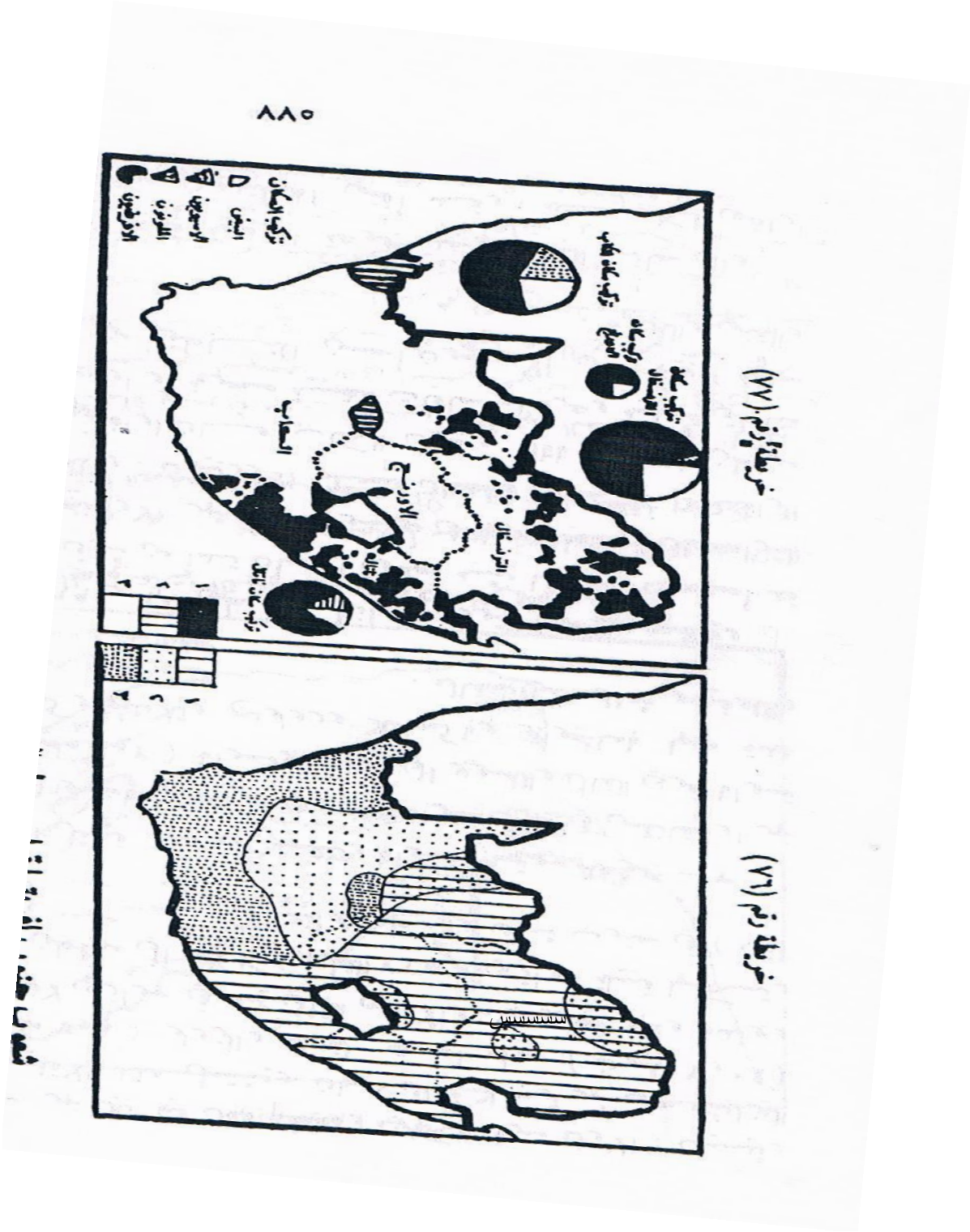

رياض (محمد) ، عبد الرسول (كوثر): إفريقيا دراسة لمقومات القارة ، دار النهضة العربية : بيروت ،ص577.

مانديلا يرتدي الزي المحلي لقبيلته ماديبا

مانديلا رئيس جنوب إفريقيا

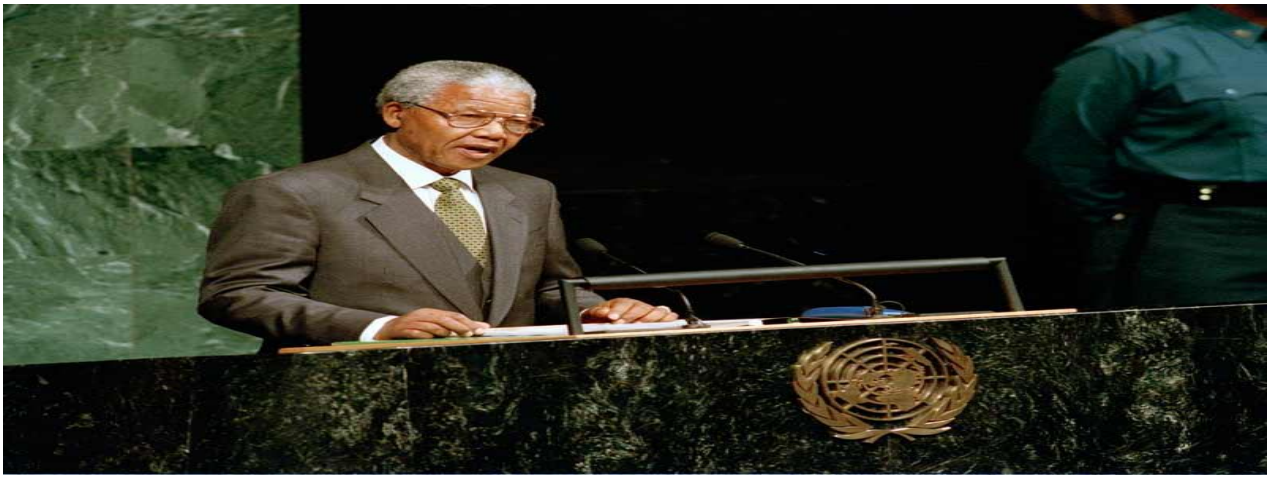

مانديلا في الأيام الأخيرة من حياته

http://www:france 24 :com 23-03-2014 17h46

بطاقة توضح للبيض فقط

رخصة مرور مزورة لنيلسون مانديلا

مانديلا يحرق علنا تراخيص مروره (1960).

www.wikiped.or g/wiki 23.03.2014/ 15:12

نتائج انتخابات الجمعية الوطنية، نيسان/أبريل ١٩٩٤

الحزب	عدد الاصوات	النسبة المئوية	عدد المقاعد التى حصل عليها
المؤتمر الوطني الأفريقي	١٢ ٢٣٧ ٦٥٥	٦٢,٦٥	٢٥٢
الحزب الوطني	٣ ٩٨٣ ٦٩٠	٢٠,٣٩	٨٢
حزب الحرية إنكاثا	٢ ٠٥٨ ٢٩٤	١٠,٥٤	٤٣
جبهة الحرية	٤٢٤ ٥٥٥	٢,١٧	٩
الحزب الديمقراطي	٣٣٨ ٤٢٦	١,٧٣	٧
مؤتمر الوحدويين الأفريقيين لأزانيا	٢٤٣ ٤٧٨	١,٢٥	٥
الحزب الأفريقي المسيحي الديمقراطي	٨٨ ١٠٤	٠,٤٥	٢
الحزب الاسلامي الأفريقي	٣٤ ٤٦٦	٠,١٨	صفر
حزب المؤتمر للمعتدلين الأفريقيين	٢٧ ٦٩٠	٠,١٤	صفر
حزب ديكوانكوتيلا	١٩ ٤٥١	٠,١٠	صفر
الحزب الفيدرالي	١٧ ٦٦٣	٠,٠٩	صفر
جبهة الأقليات	١٣ ٤٣٣	٠,٠٧	صفر
حزب SOCCER	١٠ ٥٧٥	٠,٠٥	صفر
الحركة الديمقراطية الأفريقية	٩ ٨٨٦	٠,٠٥	صفر
حزب السلم لحقوق المرأة	٦ ٤٣٤	٠,٠٣	صفر
حزب كسيموكو التقدمي	٦ ٣٢٠	٠,٠٣	صفر
حزب الاستقامة والبساطة	٥ ٩١٦	٠,٠٣	صفر
حزب قائمة العمال	٤ ١٦٩	٠,٠٢	صفر
حزب لوسو لجنوب أفريقيا	٣ ٢٩٣	٠,٠٢	صفر
المجموع	١٩ ٥٣٣ ٤٩٨	١٠٠,٠٠	٤٠٠

الأحزاب الفائزة في انتخابات المجالس التشريعية الاقليمية

اسم المقاطعة	الحزب	عدد الأصوات	النسبة المئوية من الأصوات
الكاب الغربية	الحزب الوطني	١ ١٣٨ ٢٤٢	٥٣,٢
الكاب الشمالية	المؤتمر الوطني الأفريقي	٢٠٠ ٨٣٩	٤٩,٧
الكاب الشرقية	المؤتمر الوطني الأفريقي	٢ ٤٥٣ ٧٩٠	٨٤,٤
كوازولو/ناتال	حزب الحرية إنكاثا	١ ٨٤٤ ٠٧٠	٥٠,٣
ولاية أورانج الحرة	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٠٣٧ ٩٩٨	٧٦,٦
بريتوريا - ديتوويترسراند - ڤيرينيغينغ	المؤتمر الوطني الأفريقي	٢ ٤١٨ ٢٥٧	٥٧,٦
المقاطعة الشمالية الغربية	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٣١٠ ٠٨٠	٨٣,٣
الترانسفال الشرقية	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٠٧٠ ٠٥٢	٨٠,٧
الترانسفال الشمالية	المؤتمر الوطني الأفريقي	١ ٧٥٩ ٥٩٧	٩١,٦

بطرس غالي (بطرس): الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية ، ع 121، مؤسسة الأهرام : القاهرة ، يونيو 1968،ص34.

مانديلا يشارك في الانتخابات الرئاسية 1994

مانديلا يتقاسم جائزة نوبل للسلام مع الرئيس دو كليرك

http://www.france 24.com 23-03-2014 17h46.

فهـــارس البـــحث

فهرس الأعلام

أ	
أمبيكيلا	24-23
امقهاي	26
أوليفر تامبو	42-50-52-58-60-61-64-69
ب	
باتريس لومبا	8
بوثا	6-66
بول مهاباني	50
براك أوباما	70
ث	
ثيمبي	53
ج	
جاكوب زوما	70
جاستس	47-48-49
جون بسكو	47
جون أوليفر	54
جووي	47
د	
دانيل فرانسومالان	6
دالبيهونغا	47
داروين	26
دو كليرك	66-67-69-70

روبرت موبوكري	62
ز	
زبيدة باتيل	52
زندزي	65
س	
سامبسون أنطوني	42
سمطس	6-4
سي هاريس	46-45
سيسل رودس	25
غ	
غادلا هنري مفاكاسيو	47-46-44
ف	
فيليس نتانتالا	53
ل	
لود هيلي	31
م	
مانديلا	42-43-44-45-46-47-48-50-52-53-55-56-60-62-64-66-67-68-69-70-72
ماتونا	48
مدينغاي	46
ملنر	2
ماركره	16
ماكوزيني	53
ن	

نوزامو ويني	53
و	
ويني مانديلا	53
ولتر سيسولو	69-61-60-53-51

فهرس البلدان

أ	
إفريقيا	52-40-38-26-18-11-9
إثيوبيا	54
إديس أبابا	53
أوروبا	21
أومتاتا	28-21
أمريكا	46
أستراليا	8
البانتوستانات	4
الترانسفال	40-7-4-2
الاتحاد السوفياتي	47
الرأس	8
الكيب	42-17-12-9-3-2
الملايو	13
الناتال	17-14-2
المملكة المتحدة	10
الهند	14
الولايات المتحدة الأمريكية	10
الأورانج	40-7-2

ب	
برتوريا	55-54-47-12-2
بريطانيا	46-42-25-14
بلوموفتين	12-7
بلسمور	58-57
بوتسوانا	11
بورت اليزابيت	12
ت	
تايهلارها	25
ترانسكي	23-21
تمبولاند	24-21
ج	
جنوب إفريقيا	15-1
جوهانسبورغ	51-49-30-28-12-9
خ	
خليج البنغال	13
د	
دلهي	56
دوربان	12-6
ر	
روسيا	21-11
ك	
كيب تاون	60-12
كلاركبيري	31-25
كونو	24-22

ل	
لندن	56-55-47-21
م	
مفيتزو	22-21
مصر	42
مكيكزوني	28-24-20
ن	
نيويورك	56
نيجيريا	43
ع	
غراندباراید	59
ف	
فورت هير	28-17
فيكتور فيرستر	58
س	
سويتو	56-26-6
هـ	
هيلدتاون	26
و	
وتيو تراند	17
ويتسووسراند	29

فهرس المجموعات والقبائل

أ	
الأفريكانز	15-14
أكزيبا	44
أماميفو	41
ب	
البازوتو	16
البانتو	21-16-14-5
البشوانا	16
البوير	49-31-14
ت	
التيمبو	46-44-43
ز	
الزولو	16
الزنوج	32-18-16
ك	
الكوسا	48-45-44
م	
ماديبا	44
الماتابيلي	16
الملونون	29-21-20-15-14
هـ	
الهوتنتوت	16-6
ي	

اليهودية	26-15
اليوشمان	16

فهرس المنظمات والهيئات

أ	
إتحاد جنوب إفريقيا	2، 44
الأمم المتحدة	12، 33، 35، 45، 47
ب	
البرلمان البريطاني	3
ج	
الجمعية العامة	44،45،46
ح	
حركة عدم الانحياز	44
الحزب الوطني الافريكاني	57
حزب جنوب إفريقيا	5
الحزب المتحد	5، 19
حزب المؤتمر الوطني الأفريقي	6، 19، 31، 28 ،42، 50، 51، 53،54، 55، 58،57،56، 59، 60
الحزب الشيوعي	51،55، 59
د	
الدومينيون	3
ك	
الكومنولث	3، 47
الكونغرس الإمريكي	57
م	
مؤتمر القومي الافريقي	59
مجلس الامن	45،59

منظمة الوحدة الافريقية	43

قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر والمراجع باللغة العربية

القرءان الكريم

1 المصادر:

1-ابن منظور :لسان العرب ،مج 4، مج دار بيروت :لبنان . دت .

2-ثابت (محمد):جولة في ربوع إفريقيا بين مصر ورأس الرجاء الصالح ، ط2 ، مكتبة النهضة المصرية : القاهرة 1936م

3-رياض(زاهر): استعمار القارة الافريقية و استقلالها ،ط1،معهد الدراسات الإفريقية،1969.

4-سامبسون (أنطوني) : السيرة الموثقة ، تع :هالة النابلسي و غادة الشهابي ، الرياض ، المملكة العربية السعودية : مكتبة العبيكان ، 1421 2001.

5-قداح (نعيم) : التمييز العنصري وحركات التحرر في إفريقيا الجنوبية ط2 ،الوطنية للنشر والتوزيع :الجزائر ،1976م .

6-ماركس (سوزان كولن) :مراقبة الريح في حل النزاعات خلال إنتقال جنوب إفريقيا الى الديمقراطية تر : فؤاد سروجي ،مر : عماد عمر ،ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ،2004.

7-مانديلا (نيلسون): رحلتي الطويلة في طريق الحرية ، تر :عاشور الشامس ، جمعية نشر اللغة العربية ، جوهانسبورغ ، نوفمبر 1998 .

8-يوسيب بروز (تيتو) : عدم الانحياز ضمير البشرية و مستقبلها بلغراد ،مؤسسة بلغراد للطباعة و النشر .

2- المراجع :

1-أسبر(أمين) : افريقيا اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا . ط1. دمشق 1985م.

2-بدوي (عبده) : رجال من افريقيا ،تق: حبيب جاماتي، ع 112، دار القومية للطباعة و النشر، 1965م.

3-برون (جفري) : تاريخ أوروبا الحديث، تر: علي الزردقي ، ط1، الأهلية ، 2008م .

4-بوعزيز (يحي) : تاريخ افريقيا الغربية الاسلامية من مطلع القرن السادس عشر الى مطلع القرن العشرين ، عالم المعرفة : الجزائر، 2009م .

5-بوعزيز(يحي) : الاستعمار الاروبي الحديث ، دار البصائر ، د م ، 2009 .

6-بومدين (محمد) : أفريقيا والاقنعة الجديدة للاستعمار. ط1، دار السبيل للنشر و التوزيع، 2009م.

7-جديون (س . وير) : تاريخ جنوب أفريقيا ،دط،تر :عبد الله الشيخ، دار المريخ :الرياض ، دت.

8-الجمل(شوقي)، ابراهيم(عبد الله عبد الرزاق) : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر. ط2، دار الزهرة ، الرياض ، 2002م.

9-حميدي (جعفر عباس) :تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، ط1،دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع؛ عمان،2002م.

10-دفع الله احمد (عبد الوهاب) : التطورات التاريخية لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب افريقيا 1652م_ 1990م ، قسم التاريخ كلية الاداب جامعة الخرطوم ، د ت .

11-روبتس: موجز تاريخ العالم ، تر: فارس قطان ، ج2 ، وزارة الثقافة، دمشق ، 2004م .

12-رياض (محمد) ، عبد الرسول (كوثر): افريقيا دراسة مقومات القارة ، دار النهضة العربية ، بيروت .

13-زوزو (عبد الحميد) : تاريخ الاستعمار و التحرر في افريقيا و اسيا ، الجزائر (د ط) 2002.،

14-سعودي (محمد عبد الغني): قضايا افريقيا، عالم المعرفة ، (دط)

15-طاهر (أحمد) : افريقيا فصول من الماضي و الحاضر ، د ت ، دار المعارف ،القاهرة ، 1975م .

16-عبد اللطيف (مها) : المجتمع و التحول السياسي في جنوب افريقيا حتى عام 1999.

17-عتريس (محمد) : معجم بلدان العالم ، ط1، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة 2002م

18-العقاد(أنور عبد الغني) : الوجيز في اقليمية القارة الافريقية ، ط2، دار المريخ : الرياض ، 1402هـ - 1987م .

19-فرغلي (علي تسن هريدي) : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، الكشوف للاستعمار و الاستقلال ،ط 1، العلم و الايمان للنشر و التوزيع : الاسكندرية ، 2008م .

20-الكحلوت (عبد العزيز) : التنصير و الاستعمار في افريقيا السوداء ، دار طرابلس منشورات كلية الدعوة الاسلامية .

21-مارك (فرو) : الاستعمار الكتاب الأسود (1600-2001)، تر: محمد صبح ، مر : زياد منى ، الاهلية للنشر ، 2003م

22-مصطفى المحيشي (عبد القادر) و اخرون : جغرافية القارة الافريقية و جزرها ، ط1 ، دار الجماهرية للنشر .

23-موسى (عايدة) : شخصيات افريقيا في الفن و السياسة ، دط، وزارة الثقافة:الجزائر ، 2009.

24-موسى (فيصل محمد) : موجز تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، منشورات الجامعة .

25-هيلفاند (لويس) : نيلسون مانديلا ، تر: ندى أحمد قاسم ، مر :انجي بنداري ، ط 1 ، القاهرة ،كلمات عربية للترجمة و النشر ، .2013

26-ياغي (حلمي محروس اسماعيل) : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر من الكشوف الجغرافية منظمة الوحدة الافريقية ، ج 1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، 2004م

27-يحي (جلال) : تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، دط ، المكتب الجامعي الحديث : الاسكندرية ، 1999م .

3- المجلات :

1-بطرس غالي (بطرس) : الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب أفريقيا ،مجلة السياسة الدولية ،ع 121،مؤسسة الأهرام :القاهرة يوليو 1995 م.

2-الجمعية الأفريقية :النظام العنصري في جنوب أفريقيا ، مجلة السياسة الدولية ع44، مؤسسة الأهرام :القاهرة ابريل .1976

3-زكريا (فؤاد) :دور هيئة الأمم المتحدة في مناهضة تلك السياسة البغيضة بجنوب أفريقا ،مجلة الفكر المعاصر ، ع .37

4-شهاب (مفيد):الابارتيد والعنصرية في جنوب أفريقيا ،مجلة السياسة الدولية ع32 مؤسسة الأهرام ، القاهرة ،ابريل .1973

5-عرنوس (ناهد محمود): القوى الغربية ودعم السياسة العنصرية في جنوب افريقيا ،مجلة السياسة الدولية ع86 ،مؤسسة الأهرام: الاسكندرية ،أكتوبر .1986

6-عفيفي (محمود):أبناء البشرة السوداء ، مجلة الفكر المعاصر ، ع14 ،الدار المصرية القاهرة ،أبريل 19696م.

7-فهمي (أماني محمود) :قمة واشنطن والقضايا الأفريقية، مجلة السياسة الدولية . ع21،مؤسسة الأهرام ،القاهرة ، يوليو .1970

8-كامل (عبد العزيز):قضية التفرقة العنصرية وأثارها الدولية ،مجلة السياسة الدولية ، ع7،مؤسسة الأهرام : القاهرة ،يوليو .1970

9-ويصا (صالح) :أرضية التفرقة العنصرية في الجنوب الأفريقي ،مجلة الفكر المعاصر، ع40، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر :القاهرة ،يوليو.1968

4- الموسوعات :

1-الكيالي (عبد الوهاب) : الموسوعة السياسية ، مج2 ،دار البصائر (دم) .

2-مخول (موسي):موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن 20 ،ط1 ، بيروت :بيسان للنشر والتوزيع ،.2007

5- المذكرات :

الخال(مبروكة)، أعبلة (خديجة):التمييز العنصري بجنوب إفريقيا(1932-1992)، تخصص استعمار وحركات التحرر في إفريقيا بين القرنين 15م-20م،إشراف: حمادي موسى،كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار،2012-2013.

ب- المراجع بالأجنبية :

1-Houssay.Holzchuch (Myriam): L'afrique du sud ,ou la patrie utopique ,Pris ,1995 .

2-Rofet Ache:international council on rights policy the persistence and mutation of racism ,2002.

ج- المواقع الالكترونية:

1-Kamala lawneh 8.word press.com.http //23 /03/2013.

2-Ar.wikipid.org/wiki 16/02/2013.

3-http://www.france24.com 23-03-2014 17h46.

4- http ://tuninewd.net/wp-content. 15-05-2014 14h25.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	**أ–د**
الفصل الأول:الأوضاع العامة في جنوب إفريقيا خلال القرن 20م.	**1–20**
المبحث الأول: الوضع السياسي في جنوب افريقيا خلال القرن 20م	2-7
المبحث الثاني: الوضع الاقتصادي في جنوب افريقيا خلال القرن 20م.	7-12
المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية في جنوب افريقيا خلال القرن 20م	12-16
المبحث الرابع: الأوضاع الثقافية في جنوب افريقيا خلال القرن 20م.	16-20
الفصل الثاني:التمييز العنصري والموقف الدولي منه	21-38
المبحث الأول :تعريف التمييز العنصري	23-29
المبحث الثاني:الجذور التاريخية للتميز العنصري	29-31
المبحث الثالث:المواقف الدولي من سياسة التمييز العنصري	32-38
الفصل الثالث: حياة مانديلا الشخصية	39-52
المبحث الأول:طفـولته.	41-44
المبحث الثاني :نشـأته	44-47
المبحث الثالث: تعليمه العـالـي	47-52
الفصل الرابع: محاربة مانديلا للتميز العنصري	53-70
المبحث الأول : نشاطه السياسي.	55-59
المبحث الثاني:حياته في السجن .	60-64
المبحث الثالث :رئاسته لجنوب إفريقيا .	64-70
خاتمة .	71-73
ملاحق.	74-82
فهارس البحث.	83-91
قائمة المصادر والمراجع.	92-97

فهرس الموضوعات.	100-98